دلالات التكرار في تفسير القرآن
دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط

إعداد الدكتور

علي عبدالحميد عيسى عثمان

أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم
بكلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان

دلالات التَّكْرارِ في تفسير القرآن "دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط"

علي عبد الحميد عيسى عثمان –قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، كلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الجامعي: Aliosman.@azar.edu.eg

الملخص:

للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – جهد كبير في الكشف عن الدلالات العامة للتكرار القرآني من جانب، ودلالات التكرار في قصصه من آخر، وبيان أهميتها البالغة في فهم النص القرآني، وأنه لا يخلو من فائدة، وأنه أتى على معهود العرب، كما أن للإمام منهج خاص ومتميز في نظرته الكلية للدلالات العامة للتكرار، يجمع فيه بين دلالات التكرار، وأسرار إعجازه، وتمايز أسلوبه، واختلاف غاياته، وبين نفي التكرار عن مواطن يظن بها تكرار، مع إظهار النظم البديع والانفراد العجيب للتكرار القرآني، ما جعله أبلغ سمات القرآن الفنية، وأبرز مظاهره البلاغية، وأقوى أدواته البيانية.

وتهدف الدراسة إلى: دراسة ظاهرة التكرار القرآني ودلالاتها من خلال تفسير الوسيط، وتفصيل هذه الدلالات، مع شواهدها التطبيقية من آي الذكر الحكيم، مع تفصيل المنهج العام والمميز للإمام الأكبر في دراسة هذه الظاهرة، وبيان أهميتها لطالب العلم عامة، والمفسر خاصة.

وكان من نتائج الدراسة: مدى جهد الإمام الأكبر في الوقوف على هذه الدلالات، وكيف أنها شغلت عقله وفكره وكيانه، وأخذت مساحة كبيرة في تفسير الوسيط، وهي ميزة أخرى تضاف إليه، وما وصل إليه الباحث من ملكات الإمام الأكبر في هذا الفن، ومدى استقلاليته فيه، مع ما أفاد الباحث من الوقوف على هذه الدلالات، وضوابطها، وقواعدها، وما فيها من أسرار وأسس لابد منها لمن أراد تفسير القرآن الكريم، والوقوف على دقائق القرآن، وأوجه إعجازه.

الكلمات المفتاحية: دلالات ـ التَّكرار ـ النص ـ الوسيط ـ تطبيقية ـ دراسة ـ تفسير.

The implications of repetition in the interpretation of the Qur'an "An applied study on the interpretation of Alwasit

." Ali Abd el- Hameed Eisa Osman - Department of Interpretation and Sciences of the Holy Qur'an, Al-Azhar For Girls College,10th of Ramadan, Al-Azhar University, Egypt

University Mail: Aliosman.@azhar.edu.eg

Summary:

The Grand Imam, Prof. Dr. Muhammad Sayyid Tantawi - may God have mercy on him - has a great effort in uncovering the general indications of Quranic recurrence on the one hand, and indications of repetition in his stories from another hand and explaining its extreme importance in understanding the Quranic text. It is not without benefit, and it is customary for the Arabs. The imam has a special and distinct approach in his holistic view of the general implications of repetition. In it he combines the connotations of repetition, the secrets of his miracles, the differentiation of his style and the difference of his goals, and the denial of repetition from places where repetition is thought. It also shows the wonderful systems and the strange singularity of the Qur'an repetition, which made it the most distinctive technical features of the Qur'an, its most prominent rhetorical manifestation, and its strongest graphic connotations.

The study aims to:

Study the phenomenon of Quranic repetition and its implications through the interpretation of Alwasit and detail these indications with their applied evidence from the verses of the Holy Qur'an. In addition to detailing the general and distinctive approach of the Grand Imam in

studying this phenomenon and explaining its importance to the seeker of knowledge in general and the interpreter in particular.

One of the results of the study was:

The extent of the Grand Imam's effort to find out these indications and how they occupied his mind, thought and being, and took a large space in the interpretation of the mediator, which is another advantage added to him. In addition to what the researcher has achieved of the capabilities of the Grand Imam in this art and the extent of his independence in it. The researcher also reported on identifying these indications, their controls, and their rules, as well as the secrets and foundations that are indispensable for those who want to interpret the Holy Qur'an and find out the accuracy and aspects of the Qur'an.

Key words:

semantics – repetition – text – Alwasit – applied – study – interpretation.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد،.. فإن لكتاب الله –تعالى– خصائص كثيرة، ومزايا متنوعة، فهو باهر في ألفاظه، معجز في أسلوبه، متقن في تأليفه ونظمه، كل ما فيه عنوانه الإعجاز؛ لأنه لا نظير له، ومن هذه الخصائص التي تميز بها القرآن الكريم، بل وأبهر العقول، وحيَّر البلغاء، التكرار بما يحمل من خصائص ومزايا.

وإذا كان التكرار فنًّا من فنون القول عند العرب، فإنه ميزة للقرآن، بل ومظهر من مظاهر إعجازه، لأن التكرار شأنه أن يصيب الملل، أو يكون من التكرار المذموم الذي لا قيمة له لما فيه من قلق واضطراب.

أمَّا التكرار في القرآن الكريم –فمع أنه على عادة العرب في كلامهم– إلا أنه باين تكرارهم المعهود، فإذ به تكرار محكم ذو أهداف ودلالات ووظائف يؤديها على أكمل الوجوه، فلا تشعر فيه مللاً، بل ترى فيه تنوعاً للفكرة في ألوان شتَّى، كلما ظهر منها لون ازدادت تمكناً وقراراً في النفس، فإذا تكررت أخذت القلب والعقل بلا إكراه ولا ملل ولا إلزام، بل بتجمل وتحبب يحملان سمة الإعجاز ومعالمه.

ومن هذه التفاسير التي عنيت بهذه الظاهرة ودلالاتها في تفسير القرآن الكريم، تفسير "الوسيط" للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي –شيخ الأزهر الأسبق–طيب الله ثراه– فأردت الغوص في بحره لاستخراج دره وكوامنه وجهوده في بيان دلالات التكرار وأثرها في تفسير القرآن الكريم، وإذا كان البلاغيون قد ركزوا حول ظاهرة التكرار من الناحية البلاغية، فإن هذه الدراسة تعنى بدلالات التكرار في تفسير القرآن بدراسة تطبيقية على تفسير الإمام الأكبر، في بحث أسميته دلالات التكرار في تفسير القرآن «دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط».
وتشتمل مقدمة البحث على النقاط التالية:

أولاً: الجديد في البحث:

١– دراسة دلالات التكرار وأثرها على فهم القرآن الكريم وتفسيره.

٢– إبراز جهد الإمام الأكبر –رحمه الله– في بيان دلالات التكرار في تفسير القرآن الكريم، بتتبع هذه المواطن في القرآن الكريم كله.

٣- إظهار أن التكرار ودلالاته ليس أمراً ثانوياً للمفسر، بل هو آلته وأداته التي يعتمد عليها في تفسيره ، فالتعرف على دلالات التكرار خير معين للمفسر على تفسير القرآن الكريم، والوقوف على أوجه إعجازه، وتباينه عن كلام البشر.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- المساحة الكبرى للتكرار ودلالاتها في فهم القرآن وتفسيره تجعلها جديرة بالدراسة، لاسيما وأن وراءها من الحكم والأسرار ما يأخذ العقول ويأسر القلوب.

٢- ما للتكرار من أهمية كبرى في تفسير القرآن وإظهار أوجه حسنه وجماله، فإذا كان القرآن الكريم هو البيان، فإن التكرار سحر البيان، ومكمن جماله، ومفتاح فهمه، والوقوف على أسراره، فهو أصل من أصول إعجازه، ووجه من أدق وجوه بلاغته، ومظهر من أجل مظاهر حسنه وبهاءه.

٣- عدم وجود بحث ضم جهود الإمام الأكبر -رحمه الله- في قضية دلالات التكرار في تفسير القرآن في بحث أو مؤلف، خاصة أن الوقوف على هذه الدلالات يصعب لكثرته وتفرقه في التفسير كله.

٤- خدمة لكتاب الله -تعالى- بالوقوف على دلالات التكرار وأهميتها للمفسر.

٥- الوقوف على ركن من أهم أركان الإعجاز القرآني، وكيف باين تكرار القرآن تكرار العرب، وأخذ قلوبهم وعواطفهم وعقولهم، فالتعرف على دلالات التكرار في القرآن يوقف على أسرار إعجازه، وأنه معجزة أعيت البلغاء، وأسكتت الفصحاء، فيزداد الإيمان، ويقوي اليقين بكتاب رب العالمين.

٦- رد طعن الطاعنين، وشبه الحاقدين، الذين حاولوا أن يتخذوا من التكرار مطعناً على القرآن الكريم، بشبه هي أوهى من خيوط العنكبوت، ببيان أن التكرار أتى في القرآن لوظائف يؤديها، مفادها فهم القرآن، وبيان المراد منه، والوقوف على دلالات لا تتحقق ولا تثمر أكلها إلا بالتكرار.

ثالثاً: أهداف الموضوع:

١- إكمال الجهود والدراسات التي عنت بتفسير الوسيط.

٢- وضع منهج متكامل لرؤية الإمام الأكبر لقضية التكرار ودلالاته التفسيرية، والتعرف من خلال هذه الرؤية على أسرار التكرار في الآيات، ودلائل إعجازها، مما يزيد التعمق في فهم الآية، ودفع الشبهات عنها.

٣- دراسة أهم فنون التفسير: التكرار ودلالاته.

٤- تنمية مهارات الباحث والبناء الجيد لشخصيته من خلال التعرف على دلالات التكرار وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ولا يخفى على منصف أهمية الوقوف على مثل هذا الموضوع وأهمية بحثه للعلوم عامة، ولعلم التفسير وأهله خاصة.

رابعاً: الدراسات السابقة:

لم أجد من تطرق إلى هذا الموضوع، وإنما دراسات حول تفسير الوسيط، وجهود الإمام الأكبر من جوانب محددة، وهذه الدراسات هي:

١- منهج محمد سيد طنطاوي في التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للباحثة: سادينة بنت حاج يحيى، ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، عمان ٢٠٠٣م.

٢- منهج محمد سيد طنطاوي في تناول الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية من خلال التفسير الوسيط، سورة الأنفال أنموذجاً «دراسة تحليلية نقدية مقارنة»، د. لينه عبد الكريم الغويري، د. جهاد محمد النصيرات، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد ١١، العدد ٢، سنة ٢٠١٥م.

٣- ترجيحات الدكتور محمد سيد طنطاوي من خلال تفسيره الوسيط في التفسير، لسورتي الفاتحة والبقرة نموذجاً، شاكر محمود مهدي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة ديالي، مجلة أشنونا سنة ٢٠١٧م.

٤- المناسبات في التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أمثلة تطبيقية على سورة البقرة، حسن سالم هيشان، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات المتحدة، مجلة جامعة الشارقة، المجلد ١٦، العدد ٢، ٢٠١٩م.

أمَّا دراستي فتعنى بجهود الإمام الأكبر -رحمه الله- في بيان دلالات التكرار وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مع إبراز ملكاته العلمية وآراءه التفسيرية في هذا الفن، وهي دراسة جديدة في بابها.

خامساً: منهج البحث: استقرائي، تحليلي، تطبيقي، من خلال:

- جمع الآيات القرآنية المشتملة على تكرار.
- الوقوف على دلالات التكرار وتحليلها من جهتي التفسير والبلاغة.
- تطبيق هذه الدلالات على تفسير الوسيط للإمام الأكبر، بعرض أقواله وإشاراته ولطائفه واستنباطاته، مع مقارنتها بغيره من المفسرين لاسيما عند الاختلاف في الدلالات التفسيرية للتكرار.

سادساً: مشكلات البحث:

* صعوبة جمع أقوال الإمام الأكبر في كل ما به تكرار في القرآن الكريم وتصنيفها لدلالات متنوعة متناغمة يكمل بعضها بعضاً.

* صعوبة وضع منهج متكامل للإمام الأكبر في قضية التكرار ودلالاته التفسيرية، لأن هذا يحتاج – وبلا مبالغة – إلى قراءة وتدبر التفسير كله.

سابعاً: خطة البحث: يشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على:

أولاً: الجديد في البحث. **ثانياً:** أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثالثاً: أهداف الموضوع. **رابعاً:** الدراسات السابقة. **خامساً:** منهج البحث.

سادساً: مشكلات البحث. **سابعاً:** خطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على:

أولاً: التكرار والألفاظ ذات الصلة. **ثانياً:** أثر التكرار في فهم النص القرآني.

المبحث الأول: تأملات جمالية في أسرار التكرار البيانية.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من أسرار التكرار القرآني. **المطلب الثاني:** أنواع التكرار القرآني.

المطلب الثالث: التكرار والإعجاز التأثيري.

المبحث الثاني: منهج الإمام الأكبر في التكرار القرآني:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التكرار القرآني عند القدامى.

المطلب الثاني: التكرار القرآني عند المحدثين.

المطلب الثالث: التكرار القرآني عند الإمام الأكبر.

المبحث الثالث: دلالات التكرار في تفسير الوسيط "دراسة تطبيقية":

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: الدلالات العامة للتكرار القرآني.

المطلب الثاني: دلالات التكرار في القصص القرآني.

وقد تشتمل المطالب على فروع ومسائل طبقاً لمقتضيات البحث.

الخاتمة والتوصيات: ثم ذيلت البحث بخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، والتوصيات المقترحة.

الفهارس: وتشتمل على ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وفي الختام: أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل صالحاً، ولوجهه الكريم خالصاً وأن يثقل به موازين والديَّ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

أولاً: التكرار والألفاظ ذات الصلة:

ماهية التكرار: لما كان "الحكم على الشيء فرع عن تصوره"[١] كان لزاماً عليَّ بداية أن أضع تصوراً دقيقاً لتعريف التكرار بين اللغة والاصطلاح. أما لغة: فأصله من الكرّ بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة، فـ "كرر الشيء" وكرره أي: أعاده مرة بعد أخرى[٢]. وله تصريف آخر: هو التكرير، يقول الجوهري (ت ٣٩٣هـ): الكر: الرجوع، يقال: كررتُ الشيء تكريراً وتكراراً[٣]. والتكرار مصدر للفعل الرباعي بالتضعيف (كرر . يكرر) يقال: كررت الشيء تكريراً وتكراراً[٤]، والألف في "تكرار" عوضاً عن الياء في تكرير[٥].

فالجذر اللغوي الذي انحدر منه التكرار، هو (الكرُّ) وله معنيان:

أولهما: الرجوع إليه بعد المرة الأولى[٦]، **وثانيهما**: العطف على الشيء بالذات أو الفعل[٧]، والكرّ: مصدر للفعل الثلاثي (كرَّ. يَكُرُّ) مفتوح العين في الماضي، مضموم العين في المضارع[٨].

---

(١) قاعدة جليلة مشهور بين العلماء على اختلاف مذاهبهم " ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم الحنفي ١/ ٢٣٢، الناشر دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي ١١٢/١، الناشر دار الفكر ١٤١٥هـ، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ابن حجر ١٨٧/١، الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٥٧هـ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني ١٩٨/١، الناشر دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، حاشية الجمل على شرح المنهج، سليمان بن عمر "المعروف بالجمل " ١٧٠/١، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، حاشية البجيرمي على الخطيب، البجيرمي المصري ٩٧/١، الناشر: دار الفكر ١٤١٥هـ. والتصور: حصول صورة الشيء في الفعل " التعريفات، الجرجاني ص ٥٩، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، وليس المقصود بالتصور الذي تعنيه القاعدة هو مجرد التصور الذهني عن الشيء، لأن التصور قد يكون علماً وقد لا يكون كالتصور الكاذب " ينظر: الكليات، الكفوي ص ٢٩٠، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. فالتصور المقصود في القاعدة هو: التصور العلمي الدقيق.

(٢) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي ٣٤٤٨/١ مادة: كرر. الناشر دار هداية.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ٨٠٥/٢ مادة "كرر"، الناشر: دار العلم للملايين ١٩٩٠م.

(٤) المخصص، ابن سيده ٤١٢/٣ الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(٥) ينظر: الكتاب، سيبويه ٧٩/٤،الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ، تاج اللغة، الجوهري ٤/ ٨٠٥.

(٦) مقاييس اللغة، ابن فارس ٥ /١٠٣ مادة " كر ". الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ.

(٧) ينظر: مفردات القرآن، للراغب ١٢٤٢/١، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ٦٠٢/١، الناشر: دار القلم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٨) تهذيب اللغة، الأزهري ٣٠٣/٣ بتصرف، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

وأما اصطلاحاً: التكرار نوع من أنواع الإطناب، وهو أسلوب عربي شائع، ولذلك تعرض له العلماء وكثرت وتعددت تعاريفهم. فعرفه أبو هلال العسكري (ت بعد٣٩٥هـ) بأنه: يقع على إعادة الشيء، وعلى إعادته مرات، والإعادة للمرة الواحدة، ألا ترى أن قول القائل أعاد فلان كذا لا يفيد إلا إعادته مرة واحدة، وإذا قال كرر كذا كان كلامه مبهماً لم يدر أعاده مرتين أو مرات[١].

وعرفه ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) بأنه؛ دلالة على المعنى مردداً، كقولك: أسرع أسرع، فإن المعنى مردد واللفظ واحد[٢]. وعرفه ابن أبي الأصبع (ت٦٦٨هـ) بأنه؛ "أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"[٣].

وعرفه الزركشي (ت٧٩٤هـ) بأنه؛ تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو للتهويل أو للتعظيم[٤].وعرفه الجرجاني (ت٨١٦هـ) بأنه؛ الإتيان بالشيء مرة بعد أخرى[٥].

التكرار البلاغي والتكرار القرآني:

يلاحظ على تعاريف التكرار لغة واصطلاحاً أنها تعاريف لظاهرة بلاغية عند العرب، عرفوها وألفوها وتكلموا بها، واعتبروها – وهي كذلك – من محاسن الفصاحة، إلا أنه لا يوجد تعريف للتكرار القرآني بوجه يخصصه ويميزه، مع أن التكرار فيه أبلغ وأجلى وأحكم. وممكن أن يقال: التكرار القرآني: هو تكرار للأدوات والألفاظ والآيات والموضوعات، والقصص، والترغيب والترهيب ونحوها، لتحقيق أهداف وغايات متنوعة، جعلت التكرار في القرآن من سحر البيان وجوهر الإعجاز القرآني.

الألفاظ ذات الصلة: التكرار بين فتح التاء وكسرها: قاعدة لغوية: جميع المصادر التي جاءت على وزن (تَفْعال) هي بفتح التاء إلا مصدرين: تبيان، وتلقاء[٦]، فهما على وزن (تِفعال) بكسر التاء، ولهذا يقال: تكرار، تجوال، تذكار، بالفتح.

---

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ١٣٨/١، الناشر: دار العلم والثقافة بالقاهرة.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ٢٨١/٢. دار نهضة مصر.

(٣) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع العدواني ص٣٧٥. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٢٢٢/١. الناشر: دار التراث.

(٥) التعريفات، الجرجاني، ص ٦٥.

(٦) ينظر: المزهر، عبد الرحمن بن أبي بكر ٢٢٦/١، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي المقري ٣١/١١، الناشر: دار المعارف بالقاهرة، تاج العروس ١ /١٧٤٧، غريب الحديث، الخطابي ٥٣/٢، الناشر: جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ.

ويقال تبيان – بالكسر–: ومنه قوله تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾(١). ويقال تلقاء –بالكسر– ومنه قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي**﴾(٢)، ومن ثم فالأصل "تكرار" بفتح التاء لأنها مصدر على وزن "تفعال".

جاء في لسان العرب: مادة "كرر" قال أبو سعيد الضرير قلت لأبي عمرو: ما بين تِفعال وتَفْعال ؟ فقال: تِفعال اسم، وتَفعال بالفتح مصدر(٣).

وأجاز صاحب مختار الصحاح الأمرين، الفتح على المصدر، والكسر على أنها اسم، فقال: " وكرر الشيء تكريراً وتكراراً، بفتح التاء مصدر وبكسرها اسم"(٤). إلا أن الكل متفق على أن ما جاء على (تِفعال) بكسر التاء جاء قليلاً وغير مطرد، وأن "تكرار" ليس لها إلا الفتح، ولا يجوز كسرها البتة؛ لأن القاعدة في المصادر المبنية للمبالغة بزيادة التاء تأتي على "تَفْعال"(٥).

التكرار والتأكيد: التكرار: أبلغ من التأكيد(٦)، والتكرار من محاسن الفصاحة، والتأكيد من مباحث النحو(٧)، والتأكيد من أغراض التكرير(٨).

التأكيد والتأسيس: التأكيد: أن يكرر اللفظ لتقرير معنى حاصل قبله.

التأسيس: أن يكون اللفظ المكرر لإفادة معنى آخر لم يكن حاصلاً قبله، والأول: إعادة، والثاني: إفادة، والإفادة أولى، فإذا دار اللفظ بينهما تعين الحمل على التأسيس(٩).

المشترك اللفظي والتكرار والإطناب:

المشترك اللفظي: يقع على معنيين فصاعداً، فيوهم الشيء وغيره، ما لم يكن في المعنى دلالة عليه(١٠).

---

(١) سورة النحل من الآية ٨٩.

(٢) سورة يونس من الآية ١٥.

(٣) لسان العرب ١٣٥/٥.الناشر: دار صادر، بيروت "الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(٤) مختار الصحاح، الرازي ٥٨٦/١. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ.

(٥) الكتاب ٨٥/٤.

(٦) وإنما كان التكرار أبلغ من التأكيد لأنه وقع في تكرار التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد، ينظر: البرهان ١١/٣، الإتقان ١٧٩/٢.

(٧) الكليات، الكفوي، ص ١٠٩.

(٨) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ص ٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٩) الكليات ٤ /٥.

(١٠) المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، د. حواس بري، ص ٣٠١، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

والتكرار: ينقسم إلى قسمين: تكرار مفيد، وآخر غير مفيد. ويعد التكرار المفيد نوعاً من أنواع الإطناب الذي يأتي لفوائد بلاغية، كتقرير المعنى أو خطاب الساهي ونحوه[١].

وعَدَّ البعض التكرار مرادفاً للإطناب وتناولوه تحت عنوان التكرار[٢]، إلا أنه ينبغي التفرقة بينهما، مع مراعاة أنهما يلتقيان إذا حقق التكرار فائدة بلاغية.

التكرار والتفصيل بعد الإجمال: فسر بعضهم التكرار بذكر الشيء مرتين، وبعضهم بذكره مرة بعد أخرى، فهو على الأول مجموع الذكرين، وعلى الثاني الذكر الأخير، وأيًّا ما كان لا يكون التفصيل بعد الإجمال تكريراً، بل هو بيان وتوضيح بالنسبة إلى الإجمال، لا ذكر له ثانياً، فالتفصيل بالنسبة إلى الإجمال إفادة، والتكرير إعادة[٣].فالتكرار إعادة للألفاظ أكثر من مرة لأغراض بلاغية، أما التفصيل بعد الإجمال فهو تفصيل لمعنى كان مجملاً.

ثانياً: أثر التكرار في فهم النص القرآني: أستطيع حصر أهم آثار التكرار في فهم آي القرآن الكريم في النقاط المحددة التالية:

١ – **التكرار والتفسير:** لقد تميز القرآن الكريم بأسلوب مميز في تكراره، وإذا كان دور المفسر البحث عن المعنى من جانب، وعلى جلال اختيار اللفظ وأسرار تكراره من آخر، فإن ذلك لن يكون إلا بالتعرف على هذه الظاهرة القرآنية عامة، وورودها في القصص القرآني خاصة.

٢ – **التكرار ومقاصد القرآن:** إذا كان أهم أهداف المفسر الوقوف على مقاصد السور، ليتضح له من أبكار المعاني ما لم يكن يظهر إلا بمعرفتها، فإن ذلك لن يكون إلا بالوقوف على دلالات التكرار وأسرارها في القرآن.

وبيان ذلك: أن لكل سورة في القرآن مقصداً أو مقاصد، والمقاصد: "هي الغايات التي أنزل القرآن الكريم لأجلها"[٤] أو " القضايا الأساسية والمحاور الكبرى التي دارت عليها سور القرآن وآياته"[٥]، ولابد من الوقوف على دلالات التكرار القرآني لفهم النص والوقوف على مقاصده وغاياته؛ لأن التكرار أسلوب بياني يتجلى به مقاصد السور والآيات.

---

(١) البيان والتبيين، الجاحظ ١٠١٥/١، الناشر: مكتبة الخانجي ١٤١٨هـ.

(٢) التكرير بين المثير والتأثير، د. عز الدين علي، ص ٩١، الناشر: عالم الكتب . بيروت، ١٤٠٧هـ.

(٣) الكليات ٤٥٦/١.

(٤) مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، عبد الكريم حامدي، ص ٢٩، الناشر: دار ابن حزم.

(٥) جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم، بودوخة مسعود، ص ٩٦٥، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للباحثين، للباحثين، جامعة سيطف . الجزائر.

٣ – **التكرار والدلالات التفسيرية:** يوقف التكرار على دلالات الألفاظ والكلمات والحروف، وأسرار تكرارها، فيفرق به بين دلالات تكرار الضمائر عن الحروف، عن الألفاظ، عن الجمل، عن القصص، والترغيب ، والترهيب، ولما كان تفسير القرآن الكريم حجة على الخلق، فلن تعرف هذه الحجة إلا لمن عرف دلالات التكرار وأثرها البالغ في تفسير القرآن.

٤ – **التكرار والفواصل القرآنية:** القرآن الكريم بحر شاسع لا قرار له، تفجرت منه شتى العلوم والمعارف، فكان أساسها ومنبعها، حتى كان المعجزة الكبرى المنزلة على رسول الله ﷺ، ومن أنواع الإعجاز البياني القرآني: الفاصلة القرآنية، والفاصلة: كلمة آخر الآية كقافية الشعر[١]، فهي مصطلح أطلقه العلماء على آخر كلمة الآية، وهي تقابل مصطلح القافية في الشعر، وسميت آخر كلمة فاصلة لأنها تفصل ما بعدها عما قبلها[٢].وهدفها تحسين المعنى، فهي عبارة عن حروف متشاكلة في أواخر الآيات، اختص القرآن الكريم بها، وهذه الفواصل بها تكرار بديع، ولابد للمفسر الوقوف على دلالات وأسرار تكرارها، وهي كثيرة في كتاب الله تعالى منها مثلاً: ما ورد في سورة ص (كذاب، عجاب، عذاب، الوهاب، الأسباب، الأحزاب، عقاب، حساب، أواب، الخطاب، المحراب، أناب، متاب، الألباب، بالحجاب...).

الفواصل وطابع الخطاب القرآني: يتعرف المفسر – كذلك – من خلال دلالات تكرار الفواصل على طابع الخطاب القرآني؛ لأن "الفواصل تكررت بما يلائم طابع الخطاب الموجه"[٣] وتكرار الفواصل على تناغم وانسجام منقطع النظير، مع خطاب السور كلها، ولزاماً على المفسر الوقوف على هذه الدلالات.

٥ – **التكرار والمعاني المتجددة:** إن فهم المفسر لقضية التكرار القرآني ودلالاتها وأسرارها يوقفه على المعاني المتجددة للألفاظ المتكررة، فإن تجدد المعاني في التكرار كتجدد الحياة بالماء للأشجار.

---

(١) البرهان ٥٣/١.

(٢) إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، عبد الفتاح الخالدي ص ٣١٩. الناشر: دار عمار للنشر.

(٣) أسرار التكرار في القرآن، الكرماني، ص ١٨٤. الناشر: دار الفضيلة.

يقول السعدي (ت ١٣٧٦هـ): " فإنه تعالى لما علم احتياج الخلق إلى معانيه المزكية للقلوب، المكملة للأخلاق، وأن تلك المعاني للقلوب بمنزلة الماء يسقي الأشجار، فكما أن الأشجار كلما بعد عهدها بسقي الماء نقصت، بل ربما تلفت، وكلما تكرر سقيها حسنت وأثمرت أنواع الثمار النافعة، فكذلك القلب يحتاج دائماً إلى تكرار معاني كلام الله – تعالى– عليه، وأنه لو تكرر عليه المعنى مرة واحدة في جميع القرآن، لم يقع منه موقعاً، ولم تحصل النتيجة منه.."[١].

٦ – **التكرار والوحدة الموضوعية:** إن الوحدة الموضوعية الجامعة بين أهداف ومقاصد السور التي بها تكرار، لا يمكن التعرف عليها إلا بالوقوف على دلالات التكرار فيها كالحواميم، والطواسين، فالتكرار يظهر خواصها وتنوعها في الإعجاز، وهذه العلوم والفنون يجب توفرها للمفسر، ليفرق بين دلالات التكرار في النصوص الأدبية عنها في القرآن الكريم، ومدى التباين بينها، وليكون من أهل الذوق المشتغلين بعلم البيان وتفسير القرآن، والوقوف على ما يقتضيه الإعجاز القرآني الذي لا يدرك إلا بهذه العلوم، وتلك الفهوم، خدمة لكتاب رب العالمين.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٧٢٢/١. الناشر: مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

المبحث الأول
تأملات جمالية في أسرار التكرار البيانية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من أسرار التكرار القرآني.

المطلب الثاني: أنواع التكرار القرآني.

المطلب الثالث: التكرار والإعجاز التأثيري.

المطلب الأول
من أسرار التكرار القرآني

توطئة: مناقشة هادئة بأدلة قاطعة:

لقد نال البعض من قضية التكرار القرآني زاعمين أنه يمثل الثروة الكبيرة في القرآن الكريم، ولو أزيل منه ما بقي فيه شيء.

ولعل السبب الأكبر: بُعدهم عن لغة العرب وأسرار البيان.

يقول الشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ): إن لكلام الله أسلوباً خاصاً يعرفه أهله، ومن امتزج بلحمه ودمه، أمَّا الذين لا يعرفون منه إلا مفردات الألفاظ، وصور الجمل، فأولئك عنه مبعدون[١].

ويقول:... فَهْمُ كتاب الله – عز وجل – يأتي بمعرفة ذوق اللغة، وذلك بممارسة الكلام البليغ[٢].

فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب وأساليبهم، فكيف يتذوق أسراره من لم يلم بقواعده، " فاللغة هي سبيل أساسية وعظمى لفهم المفردات والألفاظ القرآنية، وما تحتمله من مدلولات، وإن العلم باليسير من اللغة لا يكفي لتخويل أحد بالاضطلاع بمهمة التفسير، فإن هذه مهمة لا تتيسر لغير الضالعين في لسان العرب، المتبحرين في علوم البيان"[٣].

ولقد أبان العلامة الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أن المفسر له أدوات أهمها اللغة، والبيان، والتعب في البحث، والأخذ من سائر العلوم، كثير المطالعات، حريصاً على استيضاح المعجزة الكبرى: القرآن الكريم.

فيقول: ثم إن أملأ العلوم بما يغمر القرائح[٤]، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح[٥]، من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودات أسرار يدق سلكها، علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم، فالفقيه وإن بُرِّز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة،

---

(١) (٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي ص ١٥، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثامنة ١٤٢٥هـ.

(٣) دراسات في علوم القرآن، أمير عبد العزيز، ص ١٥٤، ١٥٥، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(٤) القرائح: الطبائع.

(٥) القوارح: يراد استنباط العلم بجودة الطبع، الصحاح في اللغة، الجوهري ٦٩/٢.

وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله، بعد أن يكون آخذًا من سائر العلوم بحظ، جامعاً بين أمرين: تحقيق وحفظ، كثيرَ المطالعات، طويل المراجعات، قد رجع زماناً ورُجع إليه، ورَدَّ ورُدّ عليه، فارساً في علم الإعراب.. ذا دراية بأساليب النظم والنثر..، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف، وكيف يعظم ويرصف(١).

ولذلك لما نزل القرآن الكريم بلغة العرب تذوقوا معانيه، وعلموا أسراره، وفقهوا المراد من آياته، ولم نر منهم معترضاً على التكرار القرآني، بل أخذ قلوبهم، وأخرس ألسنتهم لما رأوا من تنوع أساليبه، وقوة تعبيره، وإذا كان التكرار القرآني إعجازاً بيانياً قائماً على فهم اللغة ، والبلاغة ، والعلم بالأساليب، ودقة النظم والنسق، فكيف يعرف أسراره من لا يفهم لغته ونظمه، وإذا كان من لا يحسن العربية، ويفهم أساليبها لا يفهم القرآن أصلاً، فكيف يعرف فناً من أدق فنونه، وعلماً يحتاج إلى مهارات خاصة وهو التكرار القرآني ؟!!

التكرار من مذاهب العرب: إن التكرار مذهب من مذاهب العرب في كلامها تذهب به لأغراض ومقاصد، فلم يفاجئ القرآن العرب بهذه الظاهرة، بل أتى على أسلوبهم لتقوم الحجة عليهم.

وفي ذلك يقول العلامة الطبري (ت٣١٠هـ): إذ كان موجوداً في كلام العرب الإيجاز والاختصار، والاجتزاء بالإخفاء من الإظهار، وبالقلة من الإكثار في بعض الأحوال، واستعمال الإطالة والترداد والتكرار.. فكان في كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ من ذلك، في كل ذلك له نظيراً، وله مثلاً وشبيهاً(٢).

يريد أن هذه الأساليب التي عرفتها العرب واستخدموها موجود نظائرها في القرآن الكريم بما يفهمون ويدركون، ويذعنون بالفرق بين أسلوبهم وأسلوب القرآن الذي تحداهم فأعجزهم.

انفراد القرآن في أسلوب التكرار: فله أسلوب وطريقة انفرد بها، في تأليف الكلام واختيار الألفاظ، فكان أسلوبه خاصاً ومميزاً، بل ونوع في أساليب التكرار القرآني حتى كان "أغلب الأساليب الواردة في القرآن الكريم"(٣) إذا قورن بالأساليب القرآنية الأخرى كالقسم والأمر والنهي والاستفهام وغيرها.

---

(١) الكشاف ٢/١، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

(٢) تفسير الطبري ١ /٢، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٣) أسلوب التكرار في القرآن الكريم، محمد لطفي أنصاري، ص ٥٧، بحث منشور في مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد الأول ٢٠١٧م، جامعة الأنوار الإسلامية.

أهم أسرار التكرار القرآني:

أولاً: جمال التنوع: إن التكرار القرآني يتميز بالتنوع حسب ما تقتضيه الحاجة، حتى في القصص القرآني، فمنه ما لم يرد إلا مرة واحدة، كقصة لقمان، وأصحاب الكهف، ويوسف عليه السلام، وهارون، وملك سبأ، ومنه ما تكرر تكرراً فيه التنوع حسب الغاية والحكمة والمصلحة، وحتى المتكرر منه ترى بعضه مطولاً وبعضه مختصراً، وبعضه يذكر جوانب، ويذكر غيرها في أماكن أخرى، فأتى التنوع القرآني في التكرار بأكمل الوجوه والمعاني والدلالات.

ثانياً: التكرار وعالمية الخطاب القرآني: القرآن الكريم نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم، " ومن مذاهبهم التكرار إرادة الإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز"[1].

ولقد نبه المرحوم مصطفى صادق الرافعي (ت١٣٥٦هـ) إلى أن بعض من لا علم له بأسرار العربية ومقاصد الخطاب، زعموا بالتكرار المزاعم السخيفة، وأحالوه إلى النقص والوهن، وقالوا إن هذا التكرار ضعف، وضيق من قوة وسعة، ولفت إلى أن طبيعة المتلقين ومستواهم العقلي والفكري والبيئة التي يعيشون فيها هي التي تفرض طبيعة الخطاب لهؤلاء المتلقين للأعمال الأدبية.

فيقول: كأن ذلك مبالغة في إفهامهم، وتوسُّع في تصوير المعاني لهم، وتليناً بالألفاظ، إيجازاً في موضع، وإطناباً في موضع إذا كانوا قوماً لا سليقة لهم كالعرب وليسوا في حكمهم، بخلاف العرب فإن الخطاب يقع إليهم على سنة كلامهم من الحذف والقصد إلى الحجة، والاكتفاء باللمحة الدالة، وبالإشارة الموحى بها[2]، لقد راعى الخطاب القرآني المخاطبين بقدراتهم وأفهامهم، باعتباره خطاباً متميزاً فريداً، ومع تميزه لا يخص العرب ولسانهم، بل يسع الجميع مع اختلاف أفهامهم، واتساع مداركهم، حتى يكون خطابه عالمياً لتقوم الحجة به على الجميع عربهم وعجمهم.

ثالثاً: قوة التعبير: إن التكرار في غير القرآن الكريم مصحوب – في الكثير منه – برتابة الألفاظ، وضعف المعاني، أما في القرآن الكريم فيرى كل ذي عينين، ومن له أدنى معرفة باللغة قوة تعبيره، وجمال أسلوبه، حتى أصبح التكرار القرآني ظاهرة تميز بها القرآن ،لأنه لم يأت بها عبثاً، ولا جاء التكرار في القرآن خالياً من المقاصد، وإنما ورد في سياقات متنوعة لمقاصد محددة، وأهداف وغايات نبيلة.

---

(١) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص ٢٣٦.، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص ١٩٤، ١٩٥. الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثامنة ١٤٢٥هـ.

بل إن التكرار في القرآن " وسيلة بيانية، وأداة فنية، لها خطرها بين وسائل البيان، ولها قيمتها الفنية التي ينال منها، ولا يؤثر عليها أن يسيء استخدامها جاهل أو متكلف "[١].

رابعاً: الربط بين فواتح السور وخاتمتها: أدى التكرار دوراً بديعاً في استظهار معاني الفواصل، والربط بين الفواتح والخواتم، وهو ما يسمى بحسن الختام، حتى قال الزمخشري: "جعل فاتحة السورة ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[٢]، وأورد في ختامها ﴿**إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ [٣]، فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة[٤].

فحسن الختام: أن يكون آخر الكلام عذب اللفظ، حسن السبك، صحيح المعنى، مشعراً بالتمام، حتى تتحقق براعة المقطع بحسن الختام، إذ هو آخر ما يبقى منه في الأسماع، وربما حفظ لأنه آخر العهد سماعاً[٥].

فإذا بالتكرار في القرآن يربط بين الفواتح والخواتم، فيجمع بين براعة الاستهلال، وحسن الختام، فيتأكد المعنى، ويتقرر، وهو من أسرار التكرار التي لا تراها إلا في كتاب الله – تعالى–.

خامساً: بلاغة التكرار القرآني: لقد جمع التكرار القرآني عناصر البلاغة، وعلا عليها وارتفع، فإذا كانت "عناصر البلاغة لفظ، ومعنى، وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيراً وحسناً، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه، وموضوعاته، وحال السامعين، والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفسوهم، فرب كلمة حسنت في موطن ثم كانت نابية مستكرهة في غيره"[٦] فإن التكرار القرآني قد جمع كل هذا وزاد عليه، فأتي في غاية الحسن، نطقاً، وعذوبة، وسماعاً.

سادساً: ظاهرة بيانية فريدة: إن التكرار القرآني يمثل ظاهرة بيانية فريدة، ومظهراً من أقوى مظاهر إعجازه، وذلك لأن القرآن الكريم عندما يكرر لفظة أو جملة أو حرفاً أو أداة، فإنه يضيف معنى أو فكرة أو هدفاً أو مقصداً:

---

(١) التكرار بلاغة، د. إبراهيم محمد الخولي، ص ٥، الناشر: دار الأدب الإسلامي، الطبعة الثانية.

(٢) سورة المؤمنون الآية ١.

(٣) سورة المؤمنون من الآية ١١٧.

(٤) الكشاف ٨٢٥/١.

(٥) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع ص٦١٦، بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري ص ٣٤٣، الناشر: دار نهضة مصر.

(٦) البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، على الجارم، ص ٩٠، الناشر: المكتبة العلمية بيروت.

١ – فإذا كرر لفظة، فبتكرارها يزداد المعنى وتظهر الحكمة.
٢ – وإذا كرر قصة، نرى فيها الإضافة مع بديع التناسق.
٣ – وإذا كرر آية، فلحكمة لا تتحقق إلا بتكرارها.
٤ – وإذا كرر أمراً أو نهياً، فللإرشاد، والنصح، والحث على الأمر ، والترغيب في الخير، أو التنفير من الشر[١].

سابعاً: الجمع بين الإفهام والتأثير: لقد جمع التكرار القرآني بين إفهام العقول، وتأثير النفوس، مع اختلاف طبائعها، وتنوع أفهامها، بل عَلَّم التكرار البشرية انتقاء العبارات المُحسَّنة، والألفاظ المزينة، والانتقال من الجميل إلى الأجمل، ومن العذب إلى الأعذب، بل مراعاة من سيلقى عليه الخطاب.

ثامناً: التكرار من أنغام الحسن: ذلك أن كل كلام يتكرر يثقل ويسقط، أما التكرار في القرآن الكريم فقد كان نغماً جديداً من أنغام الحسن الرائع، أضيف إلى تلك الأنغام السارية فيه كله[٢].

فحول هذا النغم التكرار إلى ظاهرة قرآنية لا يجاريها أحد من الخلق لما يميزه من تنوع في الأساليب جعلته عنواناً لإعجاز بياني منقطع النظير.

تاسعاً: التكرار القرآني تبكيت وتعجيز: معلوم أن التكرار من محاسن الفصاحة، لاسيما إذا كان مفيداً، غير مضطرب، وهو من عادات العرب في خطابهم إذا أرادوا تحقيق شيء، أو تأكيد وقوعه، أو تثبيت معنى، فنزل القرآن بلسانهم، وأقام الحجة عليهم به، وطالبهم وتحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا، ووقفوا أمام تكرار القرآن وأسراره مبهوتين، فكان إعجازاً للقرآن، وإثباتاً لنبوة النبيﷺ وصدق دعوته.

عاشراً: خلوه من التنافر: فلا يثقل في السماع، ولا يصعب في النطق، ولا تجد فيه قلقاً ولا تنافراً، لقد استثقل العرب قول الشاعر:

وقَبْر حَرْبٍ بمكانٍ قَفْرٍ ∴ وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْر[٣]

حتى إن هذا البيت لثقله بقرب مخارج حروفه لا يكاد يقوله أحد ثلاث مرات[١].

---

(١) خصائص التعبير القرآني، عبد العظيم المطعني ٢٣١/١ بتصرف، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
(٢) الإعجاز في دراسات السابقين، د. عبد الكريم الخطيب، ص٣٩٥. الناشر: دار الفكر العربي ١٩٧٤م.
(٣) البيت لعمرو بن بحر الجاحظ من شعر بشأن قبر حرب بن أمية بن عبد شمس، "ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني ٢/١،الناشر: دار الكتب العلمية، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،الميداني ٩٤/١، الناشر: دار القلم، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

أما التكرار القرآني: فكل كلمة أو لفظة منظومة مع مثيلتها، كنظام العقد، ترى بين الألفاظ المكررة تآلفاً وانسجاماً، لا تنافراً وتباعداً، مع ما يرمي إلى تحقيق أهداف وغايات ومقاصد.

الحادي عشر: جمال الأداء الصوتي: وهذه الظاهرة لا تراها إلا في كتاب الله – تعالى–، فتجد حروفاً يغلب عليها الثقل، فيجمعها القرآن في معرض واحد، مع ما فيها من تكرار، فإذا بها مجتمعة متعانقة متناسقة بسلاسة وعذوبة كأنها عرائس، ففي قوله تعالى: ﴿**قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٢] فقد جمعت الآية خمسة عشر ميماً منثورة بين كلماتها، كأن الآية كلها ميمات. ومع ذلك لا تجد فيها ثقلاً، بل تجدها عنواناً للتوازن والإحكام.

وفي قوله تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء**﴾الآية[٣] فيها عشر ميمات كأنها ميم واحدة، وفي قوله تعالى: ﴿ **لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾[٤] اجتمعت فيها عشر قافات، وتكررت اللام أحد عشر مرة، وأمثال هذا كثير في كتاب الله تعالي، ولكنك مع ذلك ترى حسن الرونق على محياها، والملاحة تقطر من جبينها، وهذا الإعجاز إذا قورن بكلام أفصح الخلق شعراً ونثراً لم تر لكلام الله وتكراره نظيراً ولا مثيلاً[٥].

إن أسرار التكرار في القرآن يبطل معها كل حجة، ويخرس أمامها كل لسان، لقد جمع التكرار القرآني عذوبة الألفاظ، وتلائم الكلمات، مع التناسق والتناغم، والبعد عن الثقل والتنافر، مع تحقق الأهداف والغايات والمقاصد، فكان مميزاً، عنوانه التبكيت والإعجاز، لا يتمارى في أسراره منصف، ولا يشتبه على صاحب الذوق فصاحة ألفاظه، وعذوبة تراكيبه.

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الإستراباذي ٤/٤٨٧، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، ١٣٩٥هـ.

(٢) سورة هود الآية ٤٨.

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٦.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٨١.

(٥) ينظر: الإعجاز في دراسات السابقين، د. عبدالكريم الخطيب، ص ٢٧٧–٢٧٨، بتصرف.

المطلب الثاني
أنواع التكرار القرآني

لتنوع التكرار القرآني فقد احتاج علماء علوم القرآن إلى تقسيمه إلى أنواع للوقوف على دلالاته، وبيان أسراره، فكان منه: تكرار الألفاظ والمعاني[١]، وتكرار الضمير، والأداة، والحرف، والجملة، والفاصلة، والأمثال، فهذه أقسام سبعة، وإذا كان التكرار يدور بين المحمود والمذموم، فليس في كتاب الله تعالى إلا المحمود منه، فهذا قسم ثامن، وهكذا اتسع التكرار القرآني ليشمل هذه الأقسام بما يندرج تحتها من أنواع وتفريعات، وهاك بيانها:

أولاً: التكرار القرآني بين الألفاظ والمعاني:

- **تكرار اللفظ:** وأغلب التكرار القرآني من هذا النوع، وتكرار اللفظ إما أن يكرر لذاته، أو مرادفه:

أ – تكرير اللفظ لذاته: وحقيقته:إعادة اللفظ.. لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به[٢]، أو إعادة اللفظ لأن مدلوله محل العناية وأنه حبيب إلى النفس[٣]. وله تقسيمات:

أولها: تكرار اللفظ بالفصل أو الوصل: أمَّا الفصل: كقوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾[٤]، وكقوله – تعالى-: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾[٥].

والعلماء لا يقرون هذا النوع من باب التأكيد، وسبب ذلك: الفصل الواقع بين اللفظ ومكرره، والتأكيد يعني تأكيد المأمور به بتكرير الإنشاء، لا أنه تأكيد لفظي، ولو كان تأكيداً لفظياً لما فصل بالعطف[٦].

فالتأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده، فهما من باب التكرير لا التأكيد اللفظي[٧] وعلى هذا فالاصطفاء الأول غير الثاني، فـ " اصطفاك " الأولى بمعنى جعلها منزهة زكية، والثاني بمعنى

---

(١) الإتقان ١٢٧/٢.
(٢) البرهان ١٠/٣، الناشر، دار التراث.
(٣) مقدمة التحرير والتنوير ٢٨٨/٢.
(٤) سورة آل عمران الآية ٤٢.
(٥) سورة الحشر من الآية ١٨.
(٦) البرهان ١٢/١.
(٧) الإتقان ١٨/٢. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

التفضيل على الغير[١]. وكذلك التقوى الأولى غير الثانية، فالأولى: التوبة فيما مضى من الذنوب، والثانية: اتقاء المعاصي في المستقبل[٢]، ولذا قال القرطبي: أعادها –﴿**واتقوا الله**﴾ – تكريراً[٣].

وأما تكرار اللفظ بالوصل: وهو كثير في القرآن الكريم، ووظف لأغراض بلاغية رفيعة، ومنه قوله تعالى: ﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**﴾[٤]، وقوله: ﴿**وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا**﴾[٥]، وقوله: ﴿**كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا**﴾[٦].

ب – تكرار اللفظ بمرادفه: وحاصله: لفظتان تحملان نفس المعنى، مع اختلافهما في المبنى. ومنه قوله تعالى: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء** ﴾[٧]، فكلمتي (ضيقاً – حرجاً) يحملان نفس المعنى، يقال: فلان يتحرج، أي: يضيق على نفسه[٨].

قال الزجاج (ت٣١١هـ): الحرج: أضيق الضيق[٩].

وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): مكان حرج: أي ضيق كثير الشجر.. [١٠]. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**﴾[١١]، فلفظتي "فجاجاً . سبلاً " بمعنى واحد وإن اختلف مبناهما، أي: "أعلاما طرقاً"[١٢]. وقوله تعالى: ﴿**قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا**﴾[١٣] فإن "وراء" هنا ليس ظرفاً، لأن لفظ "ارجعوا" ينبئ عنه، بل هو اسم فعل أمر بمعنى ارجعوا، فكأنه قال: ارجعوا ارجعوا[١٤].

---

(١) التحرير والتنوير ٧٥٣/١. الناشر: الدار التونسية ١٩٨٤م.

(٢) النكت والعيون، الماوردي ٢٥٧/٤، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٣) تفسير القرطبي ٤٣/١٨، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.

(٤) سورة المؤمنون من الآية ٣٦.

(٥) سورة الإنسان الآيتان ١٥، ١٦.

(٦) سورة الفجر الآية ٢١.

(٧) سورة الأنعام من الآية ١٢٥.

(٨) فتح القدير، الشوكاني ٤٧٥/٢ الناشر: دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٩) تفسير الرازي، ٤٧٢/٦، الناشر:دار إحياء التراث العربي. اللباب،ابن عادل، ١٥٩/٧،الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

(١٠) الصحاح في اللغة، ١٢١/١، مادة "حرج".

(١١) سورة الأنبياء، من الآية ٣١.

(١٢) تفسير ابن أبي زمنين، ٤٢٨/١، الناشر: دار الفاروق الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(١٣) سورة الحديد، من الآية ١٣.

(١٤) الإتقان، ١٧٧/٢.

وقد اعتبر الإمام الجصاص (ت٣٧٠هـ): تكرار المعنى بلفظين مختلفين أحسن في حد البلاغة، وأنه لا يصح في تكرار اللفظ، فيقول: " وتكرار المعنى بلفظ غيره أحسن في حد البلاغة، ألا ترى أنه يصح تكرار المعنى الواحد بلفظين مختلفين في خطاب واحد، ولا يصح مثله بلفظ واحد نحو قوله تعالى ﴿**وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾[١]، كرر المعنى الواحد بلفظتين، وكان ذلك سائغاً، ولا يصح مثله في تكرار اللفظ"[٢]، يريد أن لفظتي ﴿**غرابيب . سود**﴾ بمعنى واحد، فالغرابيب جمع غربيب وهو الشديد السواد، وقال ابن دريد: الغربيب: الأسود، أحسب أن اشتقاقه من الغراب[٣].

أمَّا تكرار المعاني: ففيه تتكرر المعاني، لا الألفاظ، ولا يخفى أهمية تكرار المعنى، فما حُسن المبني إلا لتحسين المعنى، فالألفاظ فيه مختلفة، والمعاني تتكرر حسب الموقف والسياق والخطاب والعظات، ويمثل له بالقصص القرآني، وتكرار المعاني الواردة في حديث القرآن الكريم وبيانه المعجز عن الجنة والنار[٤].

ثانياً: تكرار الأداة: وهي أداة تتكرر في الجملة بعد أن تستوفي الجملة ركنيها لتؤدي وظيفة ومعنى لا يظهر بدونها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٥]، فمن يطالع الآية بلا دراية يظن تكراراً في الأداة (إن) لا حاجة إليه، لاسيما والجملة قد استوفت ركنيها. فخبر (إن) الأولى محذوف والتقدير لغفور رحيم، وإنما حذف لدلالة خبر (**إن ربك**) المتأخرة عليه، أو الخبر قوله ﴿ **لغفور رحيم**﴾، و(إن ربك) الثانية تأكيد للأولى[٦]، وعلى هذا لما طال الفصل بين اسم (إن) وخبرها، فإن البلاغة في تكرار الأداة لاستكشاف ركني الجملة.

وسبب التكرار: طول الفصل بين "إن" الأولى وخبرها، وهذا أمر يشعر بتنافيه مع الغرض الذي سيقت من أجله (إن) وهو التوكيد، لهذا اقتضت البلاغة تكرارها، ليلحظ النسبة بين الركنين على ما ينبغي أن تكون عليه من التوكيد ، ولو لم تتكرر الأداة لرأيت اضطراباً وعدم تناسق.

يقول ابن الأثير (ت٦٣٧هـ): إذا وردت (إن) وكان بين اسمها وخبرها فسحة طويلة من الكلام، فالبلاغة والفصاحة إنما تكون بإعادة تلك الأداة وتكرارها، فقد أعيد الأداة "إنَّ" لما طال

---

(١) سورة فاطر، من الآية ٢٧.

(٢) أحكام القرآن، الجصاص، ٣٩٤/١-٣٩٥، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٣) زاد المسير ١٧٩/٥، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤) ينظر: خصائص التعبير القرآني، عبد العظيم المطعني، ٣٢١/١، بتصرف.

(٥) سورة النحل الآية ١١٠.

(٦) فتح القدير ٣٦٨/٤.

الفصل في الكلام بين اسمها وخبرها، وأن التكرار هنا يفيد دفع التوهم، ويفد مزيداً من الاستكشاف[١].

ثالثاً: تكرار الضمير: وهو من أنواع التكرار الشائعة في القرآن الكريم، وحاصل كلام الإمام السيوطي[٢] أن أشهر أنواعه:

أ – تكرار الضمير المنفصل بمثله: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وهم بالآخرة هم كافرون**﴾[٣] فتكرار الضمير هنا أفاد تأكيد كفرهم، ولعب دور الفصل ليفيد الاختصاص. وفي ذلك يقول العلامة الألوسي (ت ١٢٧٠هـ): " وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به، لأنه بمنزلة الفصل فيفيد الاختصاص وضرباً من التأكيد"[٤].

ب – تكرار الضمير المتصل بالمنفصل: ومنه قوله تعالى: ﴿**اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾[٥]، ﴿**الْجَنَّةَ**﴾[٥]، وقوله: ﴿**فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ**﴾[٦]. وسببه: صحة العطف، إذ لولا هذا الضمير "أنت" للزم للزم العطف على الضمير المتصل بلا فصل وهو ممتنع في الفصيح على الصحيح[٧].

وبيان ذلك: أنه إذا عطفت على ضمير الرفع المتصل وجب أن تفصل بينه وبين ما عطفت عليه بشيء، ويقع الفصل كثيراً بالضمير المنفصل، نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[٨]، فقوله (آباؤكم) معطوف على الضمير في (كنتم) وقد فصل بـ (أنتم). والضمير المرفوع المستتر في ذلك كالمتصل، ومنه الآية التي معنا ﴿**اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ**﴾ فـ "زوجك" معطوف على الضمير المستتر في (اسكن) ولذلك صح الفصل بالضمير المنفصل (أنت). قال ابن مالك:

وإنْ على ضميرِ رفعٍ متصلْ ∴ عطفتَ فافصلْ بالضمير المنفصلْ
أو فاصلٍ، وَبلا فصــل يـرِدْ ∴ في النظم فاشياً وضَعفَه اعتقِد[٩]

---

(١) المثل السائر، ١/ ٢١٢.
(٢) الإتقان، ١/٣٠٤.
(٣) سورة هود، من الآية ١٩.
(٤) روح المعاني ٨/٢٠٠، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
(٥) سورة البقرة من الآية ٣٥.
(٦) سورة المائدة من الآية ٢٤.
(٧) السابق، ١/٢٧٥.
(٨) سورة الأنبياء، الآية ٥٤.
(٩) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ٢/٢٣٦، الناشر: دار التراث . القاهرة، الطبعة العشرون العشرون ١٤٠٠هـ.

ج – تكرار الضمير المنفصل بالمتصل: ومنه قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ**﴾[1] فتكرار الضمير المنفصل "نحن" أفاد رغبتهم أن يكونوا أول من ألقى، ولو حذف هذا الضمير لضاع معه المعنى، ولأفاد استواء الإلقاء عندهم.

يقول صاحب البحر المحيط: فيه ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله، من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل، وتعريف الخبر، وإقحام الفصل[2].

د– تكرار الضمير المتصل بمثله: ومنه قوله –تعالى–: ﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ**﴾[3].

فعود الضمير المتصل بمثله أفاد الاختصاص مع الاهتمام، ولو حذف لأفاد أن هذه النعم ربما أصابت غيرهم، فأتى الضمير مكرراً ليرفع هذا المعنى، ويدل على أن هذه النعم لهم من باب الاختصاص، "مع ما فيه من الاهتمام بهم"[4].

رابعاً: تكرار الحرف: ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ**﴾[5]، فتكرار الحرف "على" له دلالاته، ولو حذف لدل على وجوب المتعة على الموسع فقط، فتكراره "دليل على وجوب المتعة"[6] وأنها مع وجوبها "تختلف بعسر الزوج ويسره، أي: على كل منهما مقدار ما يطيقه"[7]. يقول أبو حيان (ت٧٤٥هـ): "هذا مما يؤكد الوجوب في المتعة، إذ أتى بعد الأمر الذي هو ظاهر في الوجوب بلفظة " على " التي تستعمل في الوجوب"[8]، وأمثال هذا كثير في القرآن الكريم.

---

(١) سورة الأعراف الآية ١١٥.
(٢) البحر المحيط، ٤٦٦/٥، الناشر: دار الفكر، بيروت.
(٣) سورة الأنفال الآية ١١.
(٤) التحرير والتنوير، ١/ ١٧٢٥.
(٥) سورة البقرة من الآية ٢٣٦.
(٦) تفسير القرطبي، ٢٠٣/١.
(٧) تفسير الألوسي ٣٦٦/٢.
(٨) البحر المحيط ٤٤٨/٣.

خامساً: تكرار الجملة: ومنه قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾[١] وهو تكرار أفاد التأكيد بأن العسر مشفوع بيسر، وأن العسر بين يسرين مغلوب، وفي ذلك يقول أبو السعود (ت٩٨٢هـ) "إن مع العسر يسراً" تكرير للتأكيد أو عِدَة مستأنفة بأن العسر مشفوع بيسر آخر[٢]، وفي كلمة "مع" إشارة بغاية سرعة مجيء اليسر. فلما كررت الجملة تأكد غلبة اليسر للعسر حتى قال ابن مسعود – رضي الله عنه –: لو دخل العسر في جحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه لأن الله يقول: "**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**"[٣]. وقد ذكر الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) في في كتابه "درة التنزيل وغرة التأويل"، والكرماني (ت٥٠٥هـ) في كتاب "أسرار التكرار" كثيراً من أسرار تكرار الجمل في آي الذكر الحكيم، وما فيها من معان لا توجد إلا بتكرارها.

سادساً: تكرار الفاصلة: إن تكرار الفاصلة القرآنية يجمع بين الاتساق والجمال، ودقة المعاني، يقول الرماني (ت ٣٨٤هـ): "فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها"[٤] وأوقف القنوجي (ت١٣٠٧هـ) فهم المعنى على معرفة الفواصل وتكرارها، فيقول: "لا يتأتى لأحد معرفة معنى القرآن،... إلا بمعرفة الفواصل"[٥]، فالفاصلة – من مجموع تعاريف العلماء – ما ختمت به الآيات القرآنية من حروف أو كلمات أو جمل يفهم بها المعنى، وأوضح ما في الفواصل تكرارها في سور ثلاث " القمر – الرحمن – المرسلات".

سابعاً: تكرار الأمثال: لما كان المثل جوهرة فريدة من أساليب التعبير، وطريقة عجيبة في تبليغ المراد، كرره القرآن الكريم لاحتياج النفس البشرية إلى توارد معانيه وتكرارها، ففيه حسن الفهم، وجودة العرض، وإجادة التصوير، وبراعة الاستدلال، وتمام الإقناع، وقد أشار القرآن إلى

---

(١) سورة الشرح الآيتان ٥، ٦.

(٢) تفسير أبي السعود ١٧٣/٩، الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت.

(٣) أورده الطبري في تفسيره ١٥١/١٢.

(٤) النكت في إعجاز القرآن، الرماني ص ٩٨، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.

(٥) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، القنوجي، ٥٧٠/٢، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، ١٩٧٨م.

تكرار الأمثال في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[١]، وقال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون** ﴾[٣] أي: يتفكرون فيما يجب عليهم التفكر فيه، ليتعظوا بالمواعظ، وينزجروا بالزواجر[٤].

التكرار المحمود: هذا قسم ثامن يجب أن ينتبه إليه، حاصله: أن التكرار يدور بين المحمود والمذموم، فهو محمود: إذا جاء في الموضع الذي يقتضيه وتدعو الحاجة إليه، ومذموم: وهو ما كان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفد بالكلام الأول، لأنه حينئذ يكون فضلاً من القول ولغواً[٥]. ومفيد: إذا كانت له غاية إيجابية يستفيد منها المتلقي. وغير مفيد: إذا كان معيباً[٦].

وليس في القرآن من التكرار إلا ما كان محموداً مفيداً، بل إن " تكرار القرآن مظهر للرتبة العليا للفصاحة القرآنية"[٧].

إنه سلسلة منتظمة متجانسة منسجمة بخلاف ما عرفه البشر، فإذا كان تكرار البشر يدور بين القصور وعدم الفائدة، فإن تكرار القرآن جاء محكماً، وإذا وصل العرب بلغتهم إلى التكرار المحمود فإن بينه وبين التكرار القرآني تارات، لأن التكرار كفن قولي لا يخلو من قلق، أو عدم فائدة، أو اضطراب، وما سلم منها إلا تكرار البيان القرآني المعجز.

(١) سورة الزمر، الآية ٢٧.
(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٣.
(٣) سورة الحشر من الآية ٢١.
(٤) فتح القدير ١٩٧/٧.
(٥) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ ١٠٥/١، بيان إعجاز القرآن، الخطابي ص٤٧، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.
(٦) أسرار التكرار في لغة القرآن، محمود السيد شيخون، ص ٩٦، الناشر: دار الهداية.
(٧) أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي، القاضي عبد الجبار أنموذجاً، محمد مصطفى أبو شوارب، أحمد محمود المصري ص ٩٠٩، الناشر: دار الوفاء ٢٠٠٦م.

المطلب الثالث

التكرار والإعجاز التأثيري

لما كان القرآن الكريم معجزة عقلية كان له تأثير بالغ على النفوس، لأنها " محل المعقولات والتفكير والتمييز والرَّوية"[١]، وكان الخطابي (ت٣٨٨هـ) أول من أشار إلى هذا الوجه الإعجازي التأثيري في النفوس الحامل على التعقل والتدبر إذ يقول: " في إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب، وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور..."[٢].

فكان له تأثير بالغ حتى على المشركين لما أدهشهم بأسلوبه، وأعجزهم بنظمه، وأخذهم بروعته، وغلبهم بتكراره، فغير عليهم طباعهم، لما لتأثيره في العقول والقلوب، حتى قال الأستاذ الإمام: "لم يعرف في تاريخ البشرية أن كلاماً قارب القرآن في قوة تأثيره في العقول والقلوب، فهو الذي قلب طباع الأمة العربية وحولها عن عقائدها وتقاليدها، وصرفها عن عاداتها وعداواتها، وصدف بها عن أثرتها وثاراتها، وبدَّلها بأميتها حكمة وعلماً، وبجاهليتها أدباً وحلماً، وألَّفَ من قبائلها المتفرقة أمة واحدة سادت العالم بعقائدها وفضلها وحضارتها وعلومها.."[٣].

ومن أهم أنواع الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم، تأثيره بالتكرار، الذي قرع على القوم أسماعهم، بأسلوب لم يستطيعوا محاكاته، فأخذ عليهم عقولهم وقلوبهم من بلاغة كلمه، وقوة نظمه، وفصاحة لفظه.

إنه تكرار يهز الوجدان، ويرهف الأحاسيس، ويوقظ الإدراك والتفكير للأمر المكرر، لما يجد له من حلاوة التأثير، وأستطيع القول: كما أن "الوجوه البيانية للقرآن الكريم كلها تذوقية تحرك المشاعر، وتخاطب الوجدان، وتؤثر في الأسماع، وترقق القلوب"[٤]، فإن التكرار القرآني أعلاها وأهمها؛ لأنه يحرك الملكات الخفية في النفس، مع العقل والعاطفة، للاهتمام بالمكرر، والكشف عن الجديد فيه، فضلاً عن مقاصده وغاياته.

---

(١) الرسالة اللدنية، الغزالي، ص ٧، الناشر: المكتبة التوفيقية بالقاهرة.

(٢) بيان إعجاز القرآن، الخطابي، ص٧٠، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.

(٣) المنار، ٢٠٤/١، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

(٤) مفهوم الإعجاز القرآني، د. أحمد العمري، ص ٢٩٢، الناشر: دار المعارف.

التكرار وجذب الانتباه: إذا كان التكرار ظاهرة أسلوبية واضحة، فهو نوع من التنوعات اللغوية التي غالباً ما تحمل دلالات فنية تؤثر على المستمع ، وتجذب انتباهه[1]. فإن التكرار القرآني وسيلة من أهم وسائل التأثير على المتلقي، لإبراز معان ، ودلالات، وأهداف، ومقاصد.

إن التكرار القرآني هو سحر البيان، ومن ثم لا يجب التعامل معه كالتكرار المعهود المعروف، بل يجب الخوض في أعماقه، للكشف عن دلالاته، ودوره في الخطاب، ودوره في السياق، فالتكرار القرآني كل مفردة فيه لها تأثيرها البالغ على المتلقي، في عواطفه وانفعالاته، في تفكيره وتأمله، إنها مفردات تفتح مغاليق سمعه، وتصل إلى قلبه وعقله، مع ما فيها من لذة السماع، وجمال الأداء.

شواهد تطبيقية من آي الذكر الحكيم:

من تكرار الحرف: الإعجاز التأثيري بتكرار حرف "لا" – خمس مرات – في قصة بقرة بني إسرائيل، وذلك في قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ**﴾[2]، ثم قال سبحانه بعدها :﴿**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا**﴾[3][4]، إنه تكرار يؤثر في النفس ويحملها على كشف أسراره وأسبابه:

---

(١) التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ " دراسة أسلوبية " محمد عبد المطلب ص ٤٧ مجلة فصول، عدد ٢، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر ١٩٨٣م.

(٢) سورة البقرة من الآية ٦٨.

(٣) سورة البقرة من الآية ٧١.

(٤) **دخول "لا" على صفة:** اتفق النحاة على وجوب إهمال "لا" وتكرارها إذا دخلت على صفة ، وقد دخلت مكررة في القرآن على مفرد صفة كقوله تعالى:" **إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ** "، ودخلت على صفة جملة فعلية كقوله تعالى: **(لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ)**، ينظر: مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، ٥٣/١، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ، الجنى الداني، المرادي، ص ٣٠٠، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، وقد اعترض أبو حيان على قول الزمخشري أن "لا" في قوله تعالى **(لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ)** الأولى: للنفي، والثانية: مزيدة لتوكيد الأولى، على أن الفعلين صفتان لذلول. "الكشاف ١ /١٠٠".

قال أبو حيان: وهو ليس بشيء، لأن قوله (لا ذلول) صفة منفية بـ (لا)، وإذا كان الوصف قد نفي بـ (لا) لزم تكرار "لا" النافية لما دخلت عليه.. ولا يجوز أن تأتي بغير تكرار، لأن المستفاد منها النفي، إلا إن ورد في ضرورة الشعر. " البحر المحيط ٢٣٠/١ ".

فإن قيل: فلم لم تتكرر في قوله تعالى: (لا ذلول تثير) مع أن النحاة أوجبوا تكرارها في الصفات ؟!.. أجاب صاحب البرهان بأنه من الكلام المحمول على تكرار المعنى دون اللفظ، والتقدير: لا تثير الأرض ولا ساقية للحرث، أي:لا تثير ولاتسقي،ينظر: البرهان ٣٥٢/٤ بتصرف.

فهو **أولاً:** أفاد التأكيد والتقرير، فجاءت كل صفة مقترنة بـ "لا" للتأكيد على صفات البقرة المقصودة بذلك، حتى لا تذبح مكانها أخرى.

وثانياً: تكرار يلائم حال المخاطبين، وهم بنو إسرائيل، ومراجعاتهم في أمر البقرة مخافة إظهار القاتل ولارتفاع ثمن البقرة، فناسبه تكرار "لا".

وثالثاً: أشار بوضوح إلى خداعهم، وبطء فهمهم، وسوء تفكيرهم.

ورابعاً: يكشف مدى تهاونهم وتأخرهم في الاستجابة.

"إنه تكرار تركيبي فيه إيقاع جدلي يكشف عن معنى التهاون في الاستجابة للطاعة، تمثل في الجرس اللفظي المتكرر، وهو من بديع لغة التصوير في التعبير القرآني، لا يتقيد أو يلتزم طريقاً واحداً في التعبير، بل يلجأ إلى التفنن في إخراج القول في عرض شائق، وأسلوب مثير، وقوة في البيان، يتوخاها تعبير القرآن، قصد التدقيق في المعنى، وإبراز معالم الجمال، وتحريك النفس، لتعي ما تسمع، وتدرك ما يقال"[(١)].

وخامساً: تمثيل لحال بني إسرائيل في كثرة السؤال بغير فائدة أو حكمة، والملاحظ في القصة نفسها تكرار الفعل " قال" خمس مرات – ﴿ قال – قالوا ﴾[(٢)] ليمثل ويوصف لغة الحوار بين أطراف الحدث، ويكشف مدى تحمل الأنبياء والرسل في بلاغهم، مع ما فيه من تحريك الفكر والعقل ليميز بين التكفير السليم، والسقيم، وهو من بديع التكرار في الحوار القرآني " فما غاية الحوار القرآني إلا رد العقل إلى التفكير المنظم الهادئ، وبيان فساد موقف الخصم "[(٣)].

ومن تكرار الاسم: تكرار " أسباب " حكاية عن فرعون في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى**﴾ [(٤)]، ولو

(١) خطرات في اللغة القرآنية، د/ فاخر الياسري، ص ١٧٣، الناشر: مكتبة أبو عيسى.

(٢) سورة البقرة من الآيات ٦٧ إلى ٧١.

(٣) البيان في روائع القرآن " دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني "، د. تمام حسان، ٢٧٥/٢ الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(٤) سورة غافر، الآيتان ٣٦، ٣٧.

اكتفى بواحدة لتم المعنى، وإنما أفاد التكرار تفخيم الأمر من جانب، وليأخذ المستمع حقه من التأثير من خطورة الفعل من جانب آخر.

وفي ذلك يقول العلامة الزمخشري: فإن قلت: ما فائدة هذا التكرار؟ ولو قيل: لعلي أبلغ أسباب السماوات لأجزأ ؟ قلت: إذا أبهم الشيء ثم أوضح كان تفخيماً لشأنه، فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السماوات أبهمها، ثم أوضحها، ولأنه لما كان بلوغها أمراً عجيباً أراد أن يورده على نفس متشوقة إليه، ليعطيه السامع حقه من التعجب[١]، فلو حذف التكرار لفهم المستمع أنه أمر عادي يقوم به أي أحد، ولكن بتكرار الاسم أفاد أنه يقوم بأمر عظيم، ولعظمته احتاج إلى بيان بعد إبهام.

ومن تكرار الفعل: قوله تعالى: ﴿**قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ** ﴾[٢]، فإن قوله" أعذبه عذاباً " توكيد للفعل بالمصدر، وعند مجيء المصدر مع الفعل في جملة فكأن الفعل قد تكرر مرتين، أي: ذكر الحدث في الفعل مرة، وأخرى في المصدر، وهذا التكرار مراد به التأكيد، ولذا صنف التوكيد بالمصدر من باب التكرار، لأنه تكرار للحدث مرتين في الحقيقة[٣]، فصور تكرار الفعل حالة تأثيرية للمتلقي يتعرف بها على قدرة الله تعالى من جانب، وما يتلقاه بنو إسرائيل من شدة العذاب من جانب آخر.

ومن تكرار الجملة والأداة: قوله –تعالى– في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح: ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾[٤]، ثم قال – بعدها – ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾[٥]، ثم قال ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا**﴾[٦].

فمن يطالع التكرار في هذه الآيات المباركات يقف أمام ثلاث ظواهر تسترعي الانتباه:

---

(١) الكشاف ١١٣/٦.

(٢) سورة المائدة، الآية ١١٥.

(٣) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، محمد حسين أبو الفتوح، ص٨١، الناشر: مكتبة لبنان.

(٤) سورة الكهف الآية ٦٧.

(٥) سورة الكهف الآية ٧٢.

(٦) سورة الكهف الآية ٧٥.

أولها: تكرار أداة التوكيد "إنك": وما فيها من يقين العبد الصالح بعدم تحمل موسى عليه السلام لما يراه. وكذلك تهيئة موسى عليه السلام بأنه مقبل على أمور لن يستطيع الصبر عليها.

ثانيها: تكرار الجملة: "الآية نفسها" فقد تكررت ثلاث مرات لإقامة الحجة عليه بعدم تحمله لما يراه[١].

ثالثها: تكرار لفظ "لك" في الأخيرة: لإثارة انتباه القارئ إلى أمور:

منها: أن الإنكار في الأخير أكثر، فأراد تأكيده بـ "لَك"[٢].

ومنها: الإشارة إلى قلة صبره لما تكرر منه الاستنكار[٣].

ومنها: الإشارة إلى أن سبب العتاب أكثر، وموجبه أقوى، فأتت هذه اللفظة لتأكيد هذه المعاني، فعند هذا قال موسى عليه السلام ﴿**قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً**﴾[٤][٥]، مع العلم بشدة حرصه على مصاحبته[٦]. وهو تكرار له أسبابه وجمالياته في النص النص القرآني من جانب، وإثارة القارئ لمعان لا توجد إلا بتكرار هذه الألفاظ من جانب آخر.

وهكذا في كل تكرار في القرآن الكريم – وما أكثر أنواعه – يعلم أنه ليس تكراراً نمطياً هدفه إعادة الألفاظ والمفردات والأدوات والجمل، وإنما هدفه التأثير في المستمع، وإثارته ليتنبه إلى أهمية وخطورة اللفظ المكرر وما يحمله من معان ولفتات تحمل سمة وعنوان الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم.

(١) تفسير المراغي، ٤/٦ بتصرف ، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، مصر.
(٢) سورة الكهف، من الآية ٧٦.
(٣) أسرار التكرار في القرآن، ١/ ١٣٤.
(٤) سورة الكهف، الآية ٧٦.
(٥) روح المعاني، ٢٥١/١١.
(٦) ينظر: تفسير الرازي، ٢٣٧/١٠، فتح القدير ٤١٣/٤.

المبحث الثاني

منهج الإمام الأكبر في التكرار القرآني

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التكرار القرآني عند القدامى

المطلب الثاني: التكرار القرآني عند المحدثين

المطلب الثالث: التكرار القرآني عند الإمام الأكبر

المطلب الأول
التكرار القرآني عند القدامى

لكي نصل إلى تصور عام لمنهج الإمام الأكبر في قضية التكرار القرآني لابد أن نبدأ بالقضية من بدايتها إلى عصر الإمام، لنلاحظ ونتابع قضية التكرار من بداية بذرتها حتى أينعت وأتت من كل زوج بهيج، حتى صار لها تحديد علمي منطقي لا إلباس فيه.

ولقد تعددت أقوال القدامى وتنوعت في هذه القضية حسب تخصصهم، وهي جهود مباركة هدفها الأصيل الدفاع عن القرآن الكريم مما يثار حوله، وإثبات أن التكرار القرآني من أدق أنواع إعجازه؛ لأنه أتى على معهود العرب بما لم يستطيعوا محاكاته، فبلغ التكرار النهاية في الإعجاز.

وسأحاول في هذه الأسطر إظهار آرائهم وجهودهم مرتبة على الفنون، وعلى تاريخ وفاتهم، لنأخذ القضية ونتعايش معها من بدايتها حتى اكتمالها.

أولاً: التكرار عند أهل اللغة:

وإنما ابتدأت بهم لأن التكرار له علاقة وطيدة باللغة، ولأن الإشارات الأولى لهذا العلم كانت منهم، فناسب البدء بهم. وأعني بهم النحاة الذين صنفوا التكرار ضمن باب التوكيد، والأدباء الذين أشاروا إلى الظاهرة عند العرب لاسيما شعراؤهم، وأخص منهم:

التكرار عند سيبويه (ت١٨٠هـ): فقد اعتبره ضرباً من التوكيد، إذ يقول " التكرار توكيد لفظي من ضمن التوابع، ولا يختلف عن " أجمعين"، ونحوها، وهي لفظة تستعمل لتأكيد المعنى"[١].

التكرار عند الجاحظ (ت٢٥٥هـ): اعتبره الجاحظ من بلاغة القول، وبلاغته في مطابقة حال المستمع، بقصد الإفهام، فيقول: " وليس فيه حد ينتهى إليه، ولا يؤتى على وضعه، وإنما ذلك على قدر المستمعين"[٢] ووظيفته عنده الإفهام.

التكرار عند ابن جني (ت٣٩٢هـ): من أساليب العرب المعهودة، فيقول: " العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد "، ثم قسم التوكيد إلى قسمين: أحدهما: تكرير الأول بلفظه، والثاني: تكرير الأول بمعناه[٣].

---

(١) ينظر: الكتاب ص٨٣، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، والخطابي، الجرجاني، ص١٤٨، الناشر: دار المعارف . مصر ١٩٧٦م.

(٢) البيان والتبيين، ص ١٠٥.

(٣) الخصائص ١٠٤/٣، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتب، الطبعة الرابعة.

التكرار عند ابن فارس (ت٣٩٥هـ): من أبواب تعجيز العرب، فأشار أولاً أن التكرار من معهود العرب ، فقال: " من سنن العرب التكرار والإعادة، إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"[١]، ثم أشار ثانياً إلى أن التكرار تعجيز للعرب فقال:" إن الله جعل هذا القرآن – وعجز القوم عن الإتيان بمثله – آية لصحة نبوة محمد ﷺ، ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله، بأي نظام جاء، وبأي عبارة عبر، فهذا أولى ما قيل في هذا الباب"[٢].

التكرار عند الثعالبي (ت٤٣٠هـ): عقد له باباً في كتابه "فقه اللغة" بعنوان: "فصل في التكرير والإعادة"، ولكنه لم يذكر فيه شيئاً عن المعنى الاصطلاحي، واكتفى بقوله أنه "من سنن العرب في إظهار العناية بالأمر"[٣].

التكرار عند ابن الأثير (ت٦٣٧هـ): في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" قسم التكرار إلى القسمين السابقين، تكرار يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر: يوجد في المعنى دون اللفظ، ثم قسم كُلاً من هذين القسمين إلى: مفيد وغير مفيد[٤].

ثانياً: التكرار عند البلاغيين: اعتمد البلاغيون التكرار كأسلوب من أساليب الإطناب، وأولوه دراسة وعناية بالغة – بعد أهل اللغة – وكان من أهمهم: العسكري والقزويني.

التكرار عند أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ): في كتابه "الصناعتين" عَدَّه من تأكيد القول للسامع، وهو لغة معهودة عند العرب، وفيه يتفاوتون، فيقول" "وكلام الفصحاء إنما شوب الإيجاز بالإطناب، والفصيح العالي بما دون ذلك من القصد فيزداد نشاطه، وتتوفر رغبته، فيصير قوة في وجوه الكلام إيجازه وإطنابه، حتى استعملوا التكرار ليتوكد القول للسامع"[٥].

التكرار عند القزويني (ت٧٣٩هـ): في كتابه "الإيضاح في علوم البلاغة" حاصل كلامه أن التكرار لا يأتي في القرآن اعتباطاً، وإنما لابد له من فائدة، فيقول: "والتكرير لنكتة كتأكيد الإنذار"[٦].

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس الرازي ٥٢/١، الناشر: دار المعارف، بيروت.

(٢) السابق، ٥٣/١.

(٣) فقه اللغة ص ٤٥٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٤) ينظر: المثل السائر، ١٤٩/٢.

(٥) الصناعتين في الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، ٦٠/١، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ١٣٧١هـ.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص ١٩٢، الناشر: دار الكتب العلمية.

ثالثا: التكرار عند المفسرين:

أستطيع القول أن التكرار وإن اعتنى به العلماء في كل فن، إلا أن أولى العناية والاهتمام أجدها عند المفسرين، وما ذاك إلا للصلة الوثيقة بين التفسير والتكرار كظاهرة أخذت مساحة كبيرة بين آي الذكر الحكيم، فأبرزوا أسرار التكرار في كل لفظة وحرف وكلمة، واعتنوا بالتكرار مبكرين، واستمر الاهتمام ولن ينقطع، وإن كانت تتفاوت هممهم وعنايتهم قلة وكثرة، ولن نجد مفسراً إلا واعتنى بهذه الظاهرة، وأتخير منهم الكوكبة الآتية:

الإمام الفراء (ت٢٠٧هـ): في تفسيره "معاني القرآن": يتابع مواطن التكرار، والحكمة من ورودها، والكشف عن أسرارها[١]، وهذا يعني أن الاهتمام بهذا الفن عند المفسرين ابتدئ مبكراً، ونال عنايته عند أوائل المفسرين.

الإمام الطبري (ت٣١٠هـ): في "جامع البيان": "نفي التكرار عن الآيات المتقاربة"، لقد حصر الإمام الطبري التكرار في إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد، فإذا لم يكن المعاد اللفظ نفسه، أو أعيد اللفظ أكثر من مرة ولكن في كل موضع له سياق خاص، ومعنى خاص، فليس هذا من باب التكرار، وإنما التكرار –عنده– في إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد، أو تكرير آية بكمالها في سورة واحدة، فيقول: "وغير موجود في شيء من كتاب الله آيتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد، لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما، وإنما يأتي بتكرير آية بكمالها في السورة الواحدة.."[٢].

الإمام الزمخشري (ت٥٣٨هـ): في "الكشاف" لا يخلو تكرار من "فائدة"، جعل الزمخشري هذه العبارة مبدأ عاماً في حديثه عن التكرار القرآني، فيقول: "كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب منه تمكين المكرر في النفوس وتقريره"[٣].

الإمام الرازي (ت٦٠٦هـ): في " مفاتيح الغيب " أهم معالم منهجه في نقاط ثلاث: أولها: التكرار خلاف الأصل[٤]، ثانيها: التكرار في الموضع الواحد من غير فائدة لا يجوز[٥]، ثالثها: في في القرآن التكرار الكثير، ومع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة ، ولم يظهر التفاوت فيه[٦].

---

(١) ينظر: معاني القرآن، الفراء، ٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ وما بعدهما، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر، الطبعة الأولى.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ١٤٧/١.

(٣) الكشاف، ١٦/١.

(٤) تفسير الرازي ٣٨٨/٥.

(٥) السابق، ٤٠٧/٦.

(٦) السابق، ٣٨٩/١ بتصرف.

الإمام القرطبي (ت٦٧١هـ): في "الجامع لأحكام القرآن": التكرار إرادة الإفهام، فبين الإمام ما عليه أكثر أهل المعاني: أن القرآن الكريم نزل بلسان العرب، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التأكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز، لأن خروج الخطيب والمتكلم من شيء إلى شيء أولى من اقتصاره في المقام على شيء واحد(١).

الإمام أبو حيان (ت٧٤٥هـ): في " البحر المحيط": التكرار في غاية الكمال: ضرب الإمام بسهم وافر في ظاهرة التكرار القرآني، واعتبر التكرار من ضروب الفصاحة، فيقول: "وتضمنت هذه الآية من ضروب الفصاحة: التكرار"(٢)، ويقول: "... فظهر أن هذا التكرار في غاية الكمال"(٣). واعتبر أن تكرار اللفظ القرآني مع تغاير المعنى، في غاية الفصاحة(٤).

رابعاً: التكرار عند علماء علوم القرآن:

الإمام الزركشي (ت٧٩٤هـ): في "البرهان": المُنْكِرُ للتكرار مكابر، تحدث الإمام الزركشي عن التكرار بتفصيل ماتع، فجعل القسم الرابع عشر لمسائل التكرار، عَرَّفَ به، وتحدث عن أهميته، وفوائده، ثم عرض لتكرار الأمثال ،والقصص، ثم قسم التكرار إلى لفظي ومعنوي، ثم رد على المعاندين قائلاً: "إن القرآن نزل على لسان القوم، وفي لسانهم التأكيد بالتكرار، فهو عندهم معدود في الفصاحة والبراعة، ومن أنكر وجوده في اللغة فهو مكابر"(٥).

الإمام السيوطي (ت٩١١هـ): في " الإتقان ": التكرار من محاسن الفصاحة، عقد الإمام فصلاً تحت اسم " الإطناب "، وأورد التكرار ضمن مباحثه، وقسم التكرار، وذكر فوائدة، وأبان أن التكرار من محاسن الفصاحة، وهو أبلغ من التأكيد(٦).

خامساً: التكرار عند علماء الإعجاز القرآني:

الإمام الخطابي (ت٣٨٨هـ): في "بيان إعجاز القرآن": أشار الإمام إلى التكرار في رسالته " بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، وقسم التكرار إلى محمود، وهو ما كان له

(١) تفسير القرطبي، ٢٦٦/٢٠.
(٢) البحر المحيط، ٢٣٣/٣.
(٣) السابق، ٤/ ٢٨٨.
(٤) السابق، ٣١١/٢.
(٥) البرهان، ١٧/٣.
(٦) الإتقان، ١٧٩/٢.

فائدة، ومذموم وهو ما كان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفد بالكلام الأول، وليس في القرآن منه شيء"[١].

الباقلاني (ت٤٠٣هـ): في كتابه "إعجاز القرآن": التكرار من التحدي، أبان الإمام أن التكرار نوع من أنواع التحدي الذي أعجز العرب وأبهتهم، فيقول: "... ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكرراً، ولو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة وعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي تلك المعاني ونحوها، وجعلوها بإزاء ما جاء به[٢]. وعَدَّ الباقلاني التكرار من البديع، إذ يقول: "ومن البديع عندهم التكرار"[٣].

سادساً: التكرار عند المَعْنِيين بمتشابه القرآن:

وأقصد بدلالة المتشابه التماثل في المبنى، أي الحروف والكلمات، وأهم من اعتنى بالتكرار من العلماء الذين ألفوا في متشابه القرآن الكريم:

الإمام ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ): في "تأويل مشكل القرآن": أشار الإمام أن التكرار ورد في القرآن الكريم كثيراً، ومع أن التكرار في الكلام، لا يسلم معه القلق والاضطراب، إلا أنه قد جاء في كتاب الله محكماً، ولأن هذه الظاهرة بارزة في القرآن، فقد تعرض لها المفسرون والبلاغيون، وبينوا جزءاً من أبعادها، ودلالاتها على اختلاف مواقعها[٤].

وخص الإمام ابن قتيبة قضية التكرار بعنوان في كتابه سماه " باب تكرار الكلام والزيادة فيه " وأظهر الإمام أن باب التكرار من الأبواب التي اعترض عليها الكثيرون، وأن الاعتراض عليه قديم، فيقول: " وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ﴿**مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾[٥] بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلم عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة، واللحن وفساد النظم والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل، ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعترضت بالشبه في القلوب،

(١) بيان إعجاز القرآن، الخطابي ص ٥٣.
(٢) إعجاز القرآن، الباقلاني، ص ٦١، الناشر: دار المعارف.
(٣) السابق، ص ٦٥.
(٤) تأويل مشكل القرآن، ص ٢٣٢.
(٥) سورة آل عمران من الآية ٧.

وقدحت بالشكوك في الصدور[١]، فشمر عن ساعد الجد، ورد الشبه بالبراهين في كتابه "تأويل مشكل القرآن".

وإذا كان ابن قتيبة قد ربط التكرار بسنن العرب في كلامها، فقد ربطه أيضاً بسبب النزول، فيقول: "ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب"[٢].

الإمام الإسكافي (ت٤٢٠هـ): في "درة التنزيل": نفى وجود التكرار في القصص القرآني خاصة، لتغاير الألفاظ، فيقول: "إذا أورد الحكيم – تقدست أسماؤه – آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غَيَّر لفظة عما كانت عليه في الأولى، فلابد من حكمة تطلب، فإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلتم"[٣].

ذلك أن ما يرد في الألفاظ المكررة، مما ظاهره التكرار، يصحبه زيادة في المبنى، فيؤدي إلى زيادة في المعنى، فتأتي اللفظة الجديدة إما متممة، أو زائدة بمعنى، أو بفائدة جديدة، فلا تكرار.

الإمام الكرماني (ت٥٠٥هـ): في كتابه " البرهان في متشابه القرآن " – وهو مطبوع تحت مسمى " أسرار التكرار في القرآن " –: ربط التكرار بالأغراض البلاغية التي تكشف عن أسراره، ويتعرف الباحث من خلالها على غرض كل تكرار، ويقف على سر فصاحته، ودرجة بلاغته، ليجمع بين التفنن في الكلام، وغاية الكمال.

وهكذا قَيَّد الله – سبحانه – لحفظ دينه أئمة أعلاماً في مختلف العلوم والفنون لدراسة هذه الظاهرة، فتنوعت آراؤهم وتكاملت، وأبانوا أن التكرار من خصائص الأسلوب القرآني، وأنه يعطي تكاملاً في الفهم، ودقة في التأمل، مع ما فيه من تناسق مع السياق، وتماسك وتكامل في فهم النص القرآني، والوقوف على دقائقه وأسراره.

---

(١) تأويل مشكل القرآن، ص ٢٣٧.

(٢) السابق ص ٢٣٧.

(٣) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي، ٦١/١ الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

المطلب الثاني

التكرار القرآني عند المحدثين

إشكالية المصطلح: من نظر إلى التكرار القرآني على أنه نوع من أنواع الإعجاز البياني، يتميز ببديع لفظه، وعظيم مقصده، سماه تكراراً، واعتبره من أهم فنون البلاغة.

ومن نظر إليه على أنه عيب في الكلام، نفى وقوعه في القرآن الكريم، فوقع في إشكالية المصطلح، فسماه البعض " تنوعاً " أو " تكاملاً "، وسماه آخرون "بالمتشابه"، ومن ثم انقسمت رؤية المحدثين للتكرار القرآني إلى مذاهب، أحصرها في ثلاثة، وهذا بيانها إجمالاً:

مذهب المحدثين في التكرار القرآني:

المذهب الأول: التكرار من فنون البلاغة، فطبيعة اللغة تقتضي التكرار، لأن المعاني أوسع مدى، وهذا يستدعي إعادة الألفاظ على أوجه مختلفة لاستيفاء المعاني، وعلى المذهب أكثر المحدثين، ومع اتفاقهم على أن التكرار القرآني فوق طاقات البشر، إلا أنهم تنوعت عباراتهم في الحديث عنه.

فمنهم من تولى الدفاع: بشبهة أن التكرار منه ما يمل وينافي البلاغة، فإن اعترض معترض بهذا على التكرار القرآني، قيل له: ما كل ما يتلألأ يُحرق،فإن التكرار قد يمل، لا مطلقاً، بل قد يستحسن وقد يسأم، فكما أن في غذاء الإنسان ما هو قوت، كلما تكرر حلا وكان آنس، وما هو تفكه إن تكرر مُلَّ، وإن تجدد استلذ، كذلك الكلام، ما هو حقيقة وقوت وقوة للأفكار وغذاء للأرواح، كلما استعيد استحسن واستئنس بمألوفه كضياء الشمس، وفيه ما هو من قبيل الزينة والتفكه، لذته في تجدد صورته وتلوّن لباسه.

إذا عرفت هذا فاعلم أنه كما أن القرآن بمجموعه قوت وقوة للقلوب لا يُمل على التكرار، بل يُستحلى على الإكثار منه، كذلك في القرآن ما هو روح لذلك القوت، كلما تكرر تلألأ، وفارت أشعة الحق والحقيقية من أطرافه[1].

ومنهم من اعتبر أن المعترضين على التكرار القرآني يجهلون مقاصده ومواءمته للفطرة، فالتكرار ظاهرة أسلوبية تستحق الحفاوة لذاتها، وما وجه على القرآن المجيد من طعن بكثرة التكرار فيه، ممن

(١) ينظر: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان النورسي، ص ٣٩، الناشر: شركة سوزلر للنشر . القاهرة.

يجهلون مواءمة التكرار للفطرة أولاً ، وأن له وظيفة مزدوجة الأداء ثانياً، تحمل مع التوثيق للمعنى، ودفع المساهلة في القصد إليه ، قيمة صوتية فنية تزيد القلب له قبولاً، والوجدان به تعلقاً[١].

ومنهم من تناول التكرار من جهة " إمكاناته الإبداعية والجمالية "، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة، ومن جهة أخرى فإن التكرار يتضمن إمكانات إبداعية وجمالية بشرط:

أن يكون اللفظ وثيق الصلة بالمعنى، وأن لا يكون المكرر لفظاً ينفر من السمع، وأن يكون مصحوباً بقواعد ذوقية وجمالية وبيانية[٢]، وهذا هو ما ميز التكرار القرآني وجعله أصل الذوق، وسر الجمال في البيان.

ومنهم من نظر إليه على اعتبار أن "التكرار لا يخلو من فائدة "، فمفهوم التكرار يتعدد في أبسط مستوى من مستوياته بأن يأتي المتكلم بلفظ،ثم يعيده بعينه ، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً،أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا بشرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني، فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متحداً، وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفاً فالفائدة بالإتيان به للدلالة على المعنيين المختلفين[٣].

فلا يخلو التكرار من فائدة في الألفاظ، مع ما له من قدرة في التأثير بما ينتجه من فوائد جديدة، حتى اعتبر سر نجاح الكثير من المحسنات البديعية[٤]. واعتبره البعض من باب " الاهتمام بالمكرر" ، فالتكرار يدل على مدى أهمية المكرر وهيمنته وقيمته، لما له من دلالة على العناية بالشيء المكرر[٥].

المذهب الثاني: تنوع وتكامل لا تكرار، وحاصل مذهبهم: الإقرار بإعادة الألفاظ في القرآن الكريم، لكن الإشكال في التسمية، فلا يسمونه تكراراً، لأن مفهومه عندهم: إعادة اللفظ نفسه في

---

(١) ينظر: التكرير بين المثير والتأثير د، عز الدين على السيد، ص ٨٨، الإطناب في القرآن "دراسة بلاغية"، مختار عطية، ص ١٩٢.والمساهلة: الأمر السلس "المخصص٢/٤٩٦".

(٢) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ص ١٣١، بتصرف، الناشر: دار العلم للملايين.

(٣) القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية د. محمد صابر عبيد، ص ١٥ الناشر: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

(٤) السابق، ص١٥ بتصرف.

(٥) ينظر: علم الجمال اللغوي: محمود سليمان ياقوت ص ٤٩٩، الناشر: دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، عبد الحميد محمد جيدة، ص ٦٧، الناشر: عالم المعرفة.

سياق واحد بلا فائدة ولا جديد، ولما كان إعادة اللفظ القرآني لا يخلو من فائدة، وتتعدد فيه السياقات وأوجه الخطاب، فليس هذا تكراراً، وإنما تنوعاً وتكاملاً.

فيقولون: على متدبر كلام الله أن يبحث في كل نص يبدو له أنه من النصوص المكررة في القرآن، ليكتشف غرض التكرير – إذا كان النص مكرراً حرفياً –، وليكشف فوارق المعاني – إذا كان النص المكرر مختلفاً ولو بعض الشيء ولو بكلمة أو حرف في كلمة – فكثير من النصوص التي يتوهم فيها التكرار هي ليست في الحقيقة مكررة، ولكنها متكاملة يؤدي بعضها من المعاني المرادة ما لا يؤديه البعض الآخر(١)، فكل كلمة أو حرف في القرآن له تفصيل غير الآخر، لا أنه مكرر(٢).

المذهب الثالث: التكرار من باب " المتشابه "، وسبب ذلك: أنهم نظروا إلى التكرار أنه من باب عي الكلام، فسموه متشابهاً، ورأوا أنه الاسم الأدق له(٣).

بيان وتحليل:

موازنة بين المذاهب الثلاثة عند المحدثين:

أما المذهب الثالث فيناقش بأن فارقاً بين المتشابه والتكرار، فالمتشابه يقتضي الاختلاف، أما التكرار ففيه التماثل.

لا تعارض بين المذهبين الأولين، فالقول بأن التكرار من باب التنوع والتكامل، إذ لابد له من فائدة، يتفق تماماً مع المذهب الأول الذي جعل للتكرار مقاصد وغايات، فضلاً عن التأثير النفسي والوجداني، والإشارة إلى أهمية المكرر.

موازنة بين التكرار عند القدامى والمحدثين: أحصرها في النقاط التالية:

- إن قضية التكرار طرحت مبكرة واعتنى بها العلماء القدامى بسبب ما أثير حولها من شبهات، فأبانوا أن التكرار القرآني كان عنواناً للتحدي " الذي أذل كبرياءهم وأرغم أنوفهم"(٤).

---

(١) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن الميداني، ص٣١٥، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ.

(٢) القرآن القول الفصل، محمد العفيفي ص ٥٥ بتصرف، الناشر: مكتبة الكتب.

(٣) التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين على السيد، ص ١١ بتصرف.

(٤) التكرار بلاغة، د. إبراهيم محمد الخولي، ص ٥.

- لم يثبت أن فصحاء العرب اعترضوا على قضية التكرار القرآني لعلمهم ببلاغته، وأنه معهود لديهم في أشعارهم، وإنما بدأ الطعن بسبب البعد عن اللغة والتعرف على أسرارها، أما العرب فقد أيقنوا التباين بين تكرارهم وتكرار القرآن بما له من أسلوب يختص به، وطريقة تميز بها.
- اتفق الجميع على أن التكرار لا يعاب إلا إذا جاء حشواً لا قيمة له، ولا ينبئ عن معنى، ولا نرى له تأثيراً.
- اتفق الجميع على أن التكرار كما يكون في الألفاظ يكون كذلك في المعاني.
- اتفق الجميع على بلاغة التكرار القرآني وإن اختلفوا في التسمية، هل يسمى تكراراً، أم تنوعاً، أم تشابهاً.
- مع اختلافهم في تسمية التكرار إلا أنهم متفقون على تنزه القرآن من كل تكرار معيب أو خال من الفائدة أو مصحوب بقلق أو اضطراب.
- إن كل فريق من العلماء ربط التكرار بما غلب عليه في تخصصه، فمن ربطه باللغة، ومن تكلم عنه من باب البلاغة، أو كفن من فنون علم التفسير، أو الأدب والشعر، وكلها دراسات تتكامل ولا تتعارض.
- كما أن للقدامى فضلاً في الكشف عن لثام هذه الظاهرة بتعريفها وتقسيمها،وبيان أوجه الإعجاز فيها، فإن دراسات المحدثين أكملت هذا البنيان، حتى صار علماً شامخاً له أسسه وقواعده وتوجيهاته في مختلف العلوم والفنون، خدمة لكتاب الله تعالى، وكشفاً عن ظاهرة قرآنية هي من أعظم أنواع التأمل في آي القرآن الكريم وجمله وحروفه وأدواته، لتحمل القارئ على الاعتبار، حتى قال الجاحظ: " إن الناس لو استغنوا عن تكرير – التكرار –.. لقل اعتبارهم ومن قل اعتباره قل علمه، ومن قل علمه قل فضله، ومن قل فضله كثر نقصه، ومن قل علمه وفضله وكثر نقصه لم يحمد على خير أتاه"[1].

(١) رسائل الجاحظ، ١٨١/٣، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

المطلب الثالث

التكرار القرآني عند الإمام الأكبر

سأحاول في هذا المطلب أن أقف مع المنهج العام والمتميز للإمام الأكبر – رحمه الله – في قضية التكرار من خلال تفسيره "الوسيط"، فقد كانت له فيه رؤية خاصة ومتكاملة، إنها ظاهرة شغلت عقله وفكره، فجمع فيها بين جهد القدامى والمحدثين وزاد عليها، وأضاف فيها، وأستطيع أن أحصر أهم معالم التكرار عند الإمام الأكبر في نقاط محددة أدلل عليها بشواهد تطبيقية من آي الذكر الحكيم، وأقوال بديعة للإمام الأكبر تحت العناوين التالية:

أولاً: التكرار وعظمته في كتاب الله تعالى: وذلك من خلال جهات ثلاث:

أولها: تكرار بلا ملل: أبان الإمام أن التكرار القرآني غاية في السمو والدقة، في بديع نظمه، وإعجازه، فقد أتى بطريقة بديعة ومتجددة أعجزت العرب –مع دقة ملكاتهم اللغوية– أن يصلوا إليه، فالقرآن "مثنى" يتكرر، ما كرر فيه وما لم يكرر، ومع ذلك لا يمل قارئه، لا في أحكامه، ولا في وعده ولا وعيده، ولا قصصه، وهذا سر عظمته، وهذا يدل على أنه أتى بصورة وطريقة مع أنها معهودة لديهم إلا أنها خرجت عن مألوفهم، فأتى التكرار بلا قلق ولا اضطراب، بل فيه دلالة اللفظ على المعنى، مع تجدد معانيه، وهذا التجدد رفع عنه الملل، وجعله عنوان الجمال وسر البيان. **يقول الإمام الأكبر:** في تفسير قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**﴾[1] الآية: (مثاني) أي تثنى وتتكرر فيه القصص والمواعظ، والأمثال، والأحكام، والوعد والوعيد، كما تثنى وتكرر قراءاته فلا تمل على كثرة الترداد، وإنما يزداد المؤمنون حباً وتعلقاً بتلاوته كلما أكثروا من هذه التلاوة"[2].

ثانيها: التكرار القرآني لا يخلو من فائدة: يرى الإمام أن عظم التكرار القرآني أن كل مكرر يأتي بجديد، ولا يخلو من فائدة، فقال في حديثه عن التكرار في قصة التحول إلى الكعبة، وتكرار الأمر ثلاث مرات: "وعلق بكل أمر فائدة جديدة تناسبه..." [3] فالجديد في التكرار يزداد به القارئ تجملاً، فكلما أبحر فيه ازداد تعمقاً، وأيقن أن التكرار القرآني من أسرار عظمته، وروعة بيانه.

ثالثها: بلاغة التكرار حسب السياق: فقد يكرر الأمر في مواضع، ولا يكرر في مقابلها، وما ذاك إلا مراعاة للسياق، وما يترتب على التكرار من فوائد لا توجد في مقابله.

---

(١) سورة الزمر من الآية ٢٣.

(٢) الوسيط، ١/ ٣٦٥١ ، الناشر: دار نهضة مصر، القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

(٣) السابق، ٢٢٦/١.

فقد تكرر الأمر ببر الوالدين في القرآن الكريم، ولم يأت في القرآن أمر ببر الآباء للأبناء، وفي ذلك يقول الإمام: وقد كرر هذا الأمر – البر – للأبناء بالإحسان إلى الآباء، ولم يفعل ذلك مع الآباء، وذلك لأن الحياة – كما يقول بعض العلماء – وهي مندفعة في طريقها بالأحياء، توجه اهتمامهم القوي إلى الأمام – إلى الذرية – إلى الناشئة الجديدة، إلى الجيل المقبل، وقلما توجه اهتمامهم إلى الوراء إلى الأبوة، إلى الحياة المولية، إلى الجيل الذاهب، ومن ثم تحتاج البنوة إلى استجاشة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف، وتتلفت إلى الآباء والأمهات.

إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد...، أما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله،ويندفعون بدورهم إلى الأمام، إلى الزوجات والذرية.. وهكذا تندفع الحياة، ومن ثَمَّ لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء، إنما يحتاج هؤلاء إلى استجاشة وجدانهم بقوة، ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف.. [1] فلفت الإمام الانتباه إلى أن التكرار تختلف مواقعه حسب السياق، ومن ثم يجب على من يدرس هذه الظاهرة القرآنية أن يتأمل السياق، ليقف على فضائل التكرار، وما يحمله من معان استدعاها السياق فكررت، ومنعها السياق في أخرى فأتت على الأصل.

ثانياً: التكرار وسيلة للحفظ: فينقل الإمام الأكبر عن العلامة الرازي أن "حفظ النبي ﷺ القرآن بلا تكرار، خارق للعادة، فيكون معجزاً"[2]، ويشير بهذا إلى أن التكرار وسيلة لضبط الألفاظ وحفظها وعدم تفلتها، فإن التكرار يقرر المعاني في النفوس فيمكنها أيما تمكن، كما يحفظها من النسيان.

ثالثاً: التكرار على معهود العرب: فعادة العرب استخدام التكرار، وهو معروف عندهم أنه من ضروب البلاغة، نظموا به نثرهم وأشعارهم، فتحداهم القرآن الكريم بهذه الظاهرة ليباينوا بين التكرار المصحوب بالقلق والاضطراب، والتكرار القرآني الذي أدهش العقول، وأخذ القلوب.

يقول الإمام الأكبر: "... ولأن من عادة العرب أنهم إذا عظموا شيئاً أعادوا ذكره، وقد جاء ذلك كثيراً في أشعارهم، ومنه قول الشاعر:

لا أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءٌ ∴ نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنى والفقيرا[3]

فقصد الشاعر من تكرار لفظ الموتَ تفخيم شأنه، وتهويل أمره "[4]. وفي كثير من مواضع التكرار القرآني تجد عبارة الإمام الأكبر: " وعلى عادة العرب في تكريرهم اللفظ.."[1].

---

(١) السابق ٢٦١٥/١.

(٢) الوسيط ٤٤٨٨/١.

(٣) البيت للأخفش، ينظر، الصحاح في اللغة ٢٢٠/٢. وقيل: لسوادة بن زيد بن عدي، ينظر: لسان العرب ٩٩/٧.

(٤) الوسيط ٦٥٤/١.

ونقل عن الزجاج أن عادة العرب أنهم إذا طالت القصة أو الكلام أعادوا لفظ "حسب وما أشبهه"، للإعلام بأن الذي جرى متصل بالكلام الأول، والأول متصل به، فتقول: لا تظن زيداً إذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظنه صادقاً، فيفيد "لا تظن" توكيداً وتوضيحاً"[٢].

وقد نبه الإمام بهذا الجهد المبذول أن التكرار من معهود العرب، فهم أدرى الناس ببلاغته، ومن ثم لم يعترضوا عليه، ومن أراد فهم التكرار فلابد أن يكون عربياً، لأن القرآن عربي، كما قرر الشاطبي (ت٧٩٠هـ) من قبل، بقوله: "إن هذه الشريعة المباركة عربية، لا مدخل فيها للألسن الأعجمية..، فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة"[٣].

رابعاً: التكرار بالألفاظ المتغايرة أظهر من تكرار اللفظ الواحد:

أبان الإمام الأكبر أن من حسن توظيف التكرار القرآني أنه يأتي بالألفاظ المتغايرة، مع أن المدلول واحد، من باب التنوع، إظهاراً لجمال الرونق، وأن ذلك أظهر من إعادة اللفظ نفسه، لما في المغايرة اللفظية من حسن الأداء، والتنوع في الألفاظ. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾[٤]. ينقل عن الإمام الألوسي[٥] حسن الأسلوب في جعل الشرط عاماً في قوله تعالى ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ**﴾، ولماذا لم يكرر بقوله "وإن لم تبلغ".

فيقول الإمام الأكبر: وحسن هذا الأسلوب في الكتاب العزيز بذكر الشرط عاماً بقوله ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ**﴾، ولم يقل فإن لم تبلغ الرسالة فما بلغت الرسالة، حتى يكون اللفظ متغايراً، وهذه المغايرة اللفظية، – وإن كان المعنى واحداً – أحسن رونقاً، وأظهر طلاوة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء، وهذا الفصل كاللباب من علم البيان[٦].

ويشير الإمام بهذا الكلام الدقيق إلى أن التكرار القرآني لا يتوقف على إعادة الألفاظ بذاتها، فهو يغاير بين اللفظتين وإن كان معناهما واحداً، لحسن السبك، وجمال الرونق، ولذا أستطيع القول استنباطاً من كلام الإمام أن التكرار القرآني: تجديد في دماء الألفاظ، كما هو تجديد في قلوب المعاني، لأن اللفظ ربما لو أعيد في موطن معين – كالذي معنا – لأحدث قلقاً وثقلاً،

---

(١) السابق ٤٠٥٨/١.

(٢) السابق: ١/ ٨٢٣.

(٣) الموافقات في أصول الشريعة ٧٠/٢. الناشر: دار ابن عفان.

(٤) سورة المائدة من الآية ٦٧.

(٥) روح المعاني، ٦١/٥.

(٦) الوسيط ١٣٢٠/١.

فغاير بينهما وإن كان المعنى واحداً، تجديداً، وتجنباً للثقل، واستمالة للقارئ، إضافة إلى تحقيق التوازن التام بين الألفاظ المتغايرة ومعانيها المتحدة.

خامساً: التكرار مع تباعد الألفاظ واتحاد السياق:

يرى الإمام الأكبر أن التكرار القرآني قد يرد مع فواصل بين الألفاظ المكررة، مع اتحاد السياق بين كل لفظ مكرر، وهي صورة من صور التكامل في المعنى الذي لا نصل إليه إلا بتكرار اللفظ نفسه.

ومن ذلك: ما طرحه الإمام الأكبر في مسألة تكرار التقوى ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1] فقد تكرر لفظ التقوى ثلاث مرات، مرة مع الإيمان والعمل الصالح، ومرة مع الإيمان، ومرة مع الإحسان ، فهل هذا من قبيل التكرار الذي يحمل سراً بلاغياً ؟! أم أن المعاني في كل لفظة متغايرة فلا يعد من قبيل التكرار؟.

ذكر الإمام ما نقله القرطبي من حصر أقوال المفسرين في أربعة أقوال:

الأول: أنه ليس في ذكر التقوى تكرار، والمعنى: اتقوا شربها وآمنوا بتحريمها، أو دام اتقاؤهم وإيمانهم، أو على معنى إضافة الإحسان إلى الإتقاء.

والثاني: اتقوا قبل التحريم في غيرها من المحرمات، ثم اتقوا بعد تحريم شربها، ثم اتقوا فيما بقي من أعمالهم وأحسنوا العمل.

الثالث: اتقوا الشرك وآمنوا بالله ورسوله، والمعنى الثاني: ثم اتقوا الكبائر، وازدادوا إيماناً، والمعنى الثالث: ثم اتقوا الصغائر وأحسنوا أي تنفلوا.

الرابع: قال ابن جرير: الاتقاء الأول: هو الاتقاء بتلقي أمر الله بالقبول والتصديق، والدينونة به والعمل، والاتقاء الثاني: الاتقاء بالثبات على التصديق، والثالث: الاتقاء بالإحسان والتقرب بالنوافل[2].

ثم رجح الإمام الأكبر ما ذهب إليه العلامة الطبري فقال: " والذي يبدو لنا أن ما قاله ابن جرير أقرب إلى الصواب، وأن تكرير التقوى إنما هو لتأكيد وجوب امتلاء قلب المؤمن بها، واستمراره على ذلك حتى يلقى الله..[3]. وما رجحه الإمام هو الأولى بالقبول، وانتصر له أبو حيان

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩٣.

(٢) الوسيط ١٣٧٠/١، والأقوال حصرها القرطبي في تفسيره ٢٩٦/٦.

(٣) السابق ١٣٧٠/١.

بأن القول بالتكرار للتأكيد لا ينافيه العطف بـ "ثم"، والمعنى: إذا ما اتقوا الشرك والكبائر وآمنوا الإيمان الكامل وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وثبتوا وداوموا على الحالة المذكورة، ثم اتقوا وأحسنوا: انتهوا في التقوى إلى امتثال ما ليس بفرض من النوافل في الصلاة والصدقة أو غير ذلك وهو الإحسان(١)، فتكررت اللفظة مع فاصل بين المكرر، ولكن في سياق واحد، بل ومتكامل، وكأنها تصور حال من يصعد سلماً حتى يصل إلى نهايته، فإذا بكل لفظة مكررة للتقوى تنقل الإنسان بتدرج خطوة خطوة حتى يصل إلى درجات الكمال.

سادسا: نفي التكرار عن الألفاظ المتقاربة والمعاني المتغايرة:

وهي من القواعد التي أصلها الإمام الأكبر في تفسيره، حاصلها: أن كل لفظة في القرآن الكريم لها مدلول خاص، فإذا ما تغاير اللفظ فهذا يعنى إضافة معنى جديد، ولو كان اللفظان متقاربين، ولهذا نفوا الترادف في القرآن الكريم.

فنبه الإمام القارئ بأن التكرار منفي عن الألفاظ المتقاربة، لأن كل كلمة تكشف من الدلالات ما لا تكشفه الأخرى، وهذا ما عليه لسان العرب، فإنهم "يفرقون بين اللفظتين، إذ تستعمل الكبير حيث لا تستعمل العظيم، ولو كانا مترادفين لتواردا في كل مقام، تقول العرب: فلان أكبر سناً من فلان، ولا تقول: أعظم سناً، وكذلك الجليل غير الكبير والعظيم، فإن الجلال يشير إلى صفات الشرف، ولذلك لا يقال: فلان أجل سناً من فلان، ويقال: أكبر سناً، ويقال: العرش أعظم من الإنسان، ولا يقال: أجل من الإنسان، فهذه الأسامي وإن كانت متقاربة المعاني فليست مترادفة"(٢).

فأبان الإمام الأكبر دفع توهم التكرار بين الألفاظ المتقاربة والمعاني المتغايرة، وأنه لابد للمفسر أن يقف مع مقامات الألفاظ المتقاربة، والفروق بينها، ليصل إلى المعنى وأسرار وروده.

وإذا كان العرب قد تعودوا على التفرقة بين الألفاظ المتقاربة، فكل لفظة في مكانها، فأين هذا من المفردة القرآنية التي لا يمكن لأي مفردة في اللغة مع اتساعها أن تحل محلها، لما امتازت به من دقة الوضع: أي في مكانها المناسب لها، واتساق المفردات القرآنية مع المعنى، بل مع الآية والسورة، كما امتازت بالدقة في الوصف، والدقة في الانتقاء(٣).

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١١/٥.

(٢) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد الغزالي، ص ٤١، ٤٢ الناشر: دار ابن عفان.

(٣) ينظر: من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي ص ١٠٥، التعبير الفني في القرآن الكريم، د. بكري شيخ أمين، ص ١٨٥، الناشر: دار العلم للملايين ٢٠٠٤ م ، الإعجاز الفني في القرآن، د. عمر السلامي ص ٧٢، رسالة ماجستير كلية الآداب، بغداد ١٩٧٣م.

فاللفظة القرآنية مختارة في موضعها وصيغتها – في التركيب بفعل السياق – فلا يمكن أن تستبدل بلفظة أخرى، وكذلك الدقة في تحديد المعنى بلا مثيل ولا نظير، فلو أنك أبدلت " اثاقلتم" في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ**﴾[1] الآية، وأحللت محلها " تثاقلتم" لرأيت ثقلاً، "فالثقل: في تلفظ هذه المفردة يوحي بالحركة بالحركة البطيئة التي تكون من المتثاقل"[2] ولعل هذا هو السر في أن المفردة القرآنية لا تخلق على كثرة الرد، وهو من أدق أنواع الإعجاز القرآني.

دلالات الألفاظ تنفي التكرار: بناء على ما سبق: فإن دلالات الألفاظ المتقاربة لا تعتبر من التكرار ،وإنما هي دقة في استخدام المفردة، لأن اللفظة القرآنية لفظة معبرة ولا تعرف الجمود.

ومن ذلك: الفرق بين التلاوة والتعليم في قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[3].

يقول الإمام الأكبر: والمراد بالكتاب: القرآن، وتعليمه: بيان ما يخفى من معانيه، فهو غير التلاوة، فلا تكرار بين قوله تعالى ﴿**يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا**﴾ وبين قوله ﴿**وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ**﴾[4]، ويدلل الإمام الأكبر على نفي التكرار بدلالة اختلاف الألفاظ بما نقله عن الألوسي بأنه كان من الظاهر أن يحذف الفعل "يعلمكم" من الجملة الأخيرة ليكون الكلام من عطف المفرد على المفرد فيقول: ويعلمكم الكتاب والحكمة وما لم تكونوا تعلمون، إلا أن تكرير الفعل للدلالة على أنه جنس آخر غير مشارك لما قبله[5].

فأوضح الإمام أن كل لفظتين متقاربتين، يظن بينهما تكرار، عند التأمل نجد بينهما فروقاً دقيقة، وأن الوقوف على هذه الدلالات يحدد معاني الألفاظ بدقة، وينفي وجود التكرار في أمثال هذه المواضع.

سابعاً: نفي التكرار بين الآيتين المتجاورتين:

من القواعد التي أصلها الإمام في تفسيره، وكان له جهد بالغ فيها، بذكر شواهد من آي الذكر الحكيم، أنه لا تكرار بين آيتين متجاورتين، بل التكرار في آية بأكملها أو لفظ أو أداة أو حرف أو

(١) سورة التوبة من الآية ٣٨.
(٢) التعبير الفني في القرآن، ص ١٨٥.
(٣) سورة البقرة من الآية ١٥١.
(٤) الوسيط ٢٣٨/١.
(٥) السابق ٢٣٨/١.

ما شابه، أما الآيتان المتجاورتان فإنهما إن اتفقتا في اللفظ فبينهما تنوع في المعنى، وليس هذا من قبيل التكرار القرآني.

من الشواهد التطبيقية في تفسير الوسيط:

الشاهد الأول: قوله تعالى: ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ**﴾[1]، مع قوله تعالى – بعدها: ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾[2].

الوجه الموهم للتكرار: تكرار المتاع في الآيتين، وليس بينهما فاصل كبير.

رأي الإمام الأكبر في دفع التكرار: للإمام الأكبر إجابتان في دفع هذا التكرار:

الأول: اختلاف المعنى: فمعنى "المتاع" بين الآيتين ليس واحداً، فأحدهما يراد به المتعة، والآخر: النفقة، وبيان ذلك: أن الإمام الأكبر نقل عن العلامة الرازي أن المراد بالمتاع في قوله تعالى: ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَات مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ قولان: القول الأول: أنه هو المتعة، وظاهر الآية يقتضي وجوب هذه المتعة لكل المطلقات.

القول الثاني: أن المراد بهذه المتعة: النفقة، والنفقة تسمى متاعاً، وإذا حملنا هذا المتاع على النفقة اندفع التكرار فكان أولى. أ.هـ[3]

استقلالية الفكر عند الإمام الأكبر: ثم علق الإمام الأكبر على كلام العلامة الرازي باندفاع التكرار حتى لو اتحد المعنى، وقلنا إن المراد بالمتاع في الآيتين هو المتعة. **فيقول:** ويظهر أن مراد الفخر الرازي بقوله: " اندفع التكرار" أي بين هذه الآية والتي سبقتها، وهي قوله تعالى: ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ**﴾. ولك أن تقول: إنه لا تكرار مع إرادة المتعة التي ليست هي النفقة، لأنه في السابق بين أنها حق للمرأة حين تطلق ولم يكن قد قدر لها حق في المتعة إذا لم يوص لها زوجها بالنفقة[4].

يقصد الإمام أن الآية الأولى أثبتت أن المتعة حق، بينما الثانية على أن هذا الحق يتوقف على حال المنفق من السعة والضيق.

الثانية: التكرار مندفع باختلاف الحال: فحال الأولى: المدخول بها ، وهي المرادة بقوله – تعالى–: ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ ولذا كان حقاً وواجباً، " فهو من العام

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٣٦.

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٤١.

(٣) ينظر: تفسير الرازي ٣/ ٣٩٣.

(٤) الوسيط ٤٤٣/١.

المخصوص بالآية الثانية"[١] – وهي قوله تعالى﴿**لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ**﴾.

قال الإمام الأكبر:–على وجوب متعة المدخول بها – ".. جبراً لوحشة الفراق، وإزالة لما قد يكون بين الزوجين من شقاق، وتخفيفاً لما قد يحيط بجو الطلاق من تنافر وتخاصم وعدم وفاق"[٢].

وحال الثانية: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾ – المطلقة قبل المسيس.

يقول الإمام: "...تشريع حكيم، وتوجيه سديد، لأن فراق المرأة قبل الدخول بها، وقبل تقدير مهر لها ينشئ جفوة مُمِضَّة[٣] بين المرأة وبين مطلقها، وقد يسيء هذا الفراق إليها وإلى أسرتها، فكان هذا الحق الذي جعله الله للمرأة على الرجل هو التمتيع، تسرية لنفسها، واستبقاء للمودة الإنسانية بين الطرفين، وإزالة لما عسى أن يقوله البعض من أنه ما طلقها من طلقها إلا لشيء، ولا شك أن إنهاء الحياة الزوجية قبل الدخول فيها –لضرورات اقتضاها هذا الإنهاء– أخف وأيسر من إنهائها بعد الدخول فيها"[٤][٥]، فاجتمع للإمام إجابتان في دفع التكرار، إما باختلاف المعنى، وإما باختلاف الحال.

الشاهد الثاني: الآيات الموهمة للتكرار: قوله تعالى: **﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾**[٦] مع قوله تعالى بعدها: **﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾**[٧].

---

(١) تفسير ابن كثير ٦٦٠/١ بتصرف، الناشر: دار طيبة ١٤٢٠هـ.

(٢) الوسيط ٤٤٣/١.

(٣) ممضة: موجعة " تهذيب اللغة "، ٢٣٩/١.

(٤) الوسيط ٤٣٣/١.

(٥) وقوله: "على المتقين" و"حقاً على المحسنين" يعطي معنى الوجوب في الأولى والندب في الثانية، "ولو كانت واجبة لأطلقها على الخلق أجمعين، تفسير القرطبي ٢٠٠/٣، واعترض الطبري على هذا، وذهب إلى أن المتعة واجبة على الكل، ومن استدل بالتفرقة بين قوله " حقاً على المحسنين "و، "وحقاً على المتقين" بالندب، يناقش: بأنها لو واجبة لكانت على المحسن وغير المحسن، والمتقي وغير المتقي، فإن الله – تعالى ذكره– قد أمر جميع خلقه بأن يكونوا من المحسنين ومن المتقين، وما وجب من حق على أهل الإحسان والتقى، فهو على غيرهم أوجب، ولهم ألزم، ينظر: تفسير الطبري ١٣٣/٥ بتصرف.

(٦) سورة الأنفال من الآية ٧.

(٧) سورة الأنفال الآية ٨.

الوجه الموهم للتكرار: أن قوله تعالى: ﴿**يُحِقَّ الحَقَّ**﴾ تكررت مرتين في آيتين متجاورتين.

رأي الإمام الأكبر في دفع التكرار: أن التكرار مندفع باختلاف المعنى، فإحقاق الحق في الآية الأولى: وسيلة، وفي الثانية: غاية.

يقول الإمام الأكبر: ".. وبهذا يتبين أنه لا تكرار بين الآيتين السابقتين، لأن المراد بإحقاق الحق في قوله – تعالى-: ﴿**يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ**﴾: إعلاؤه وإظهاره ونصرته عن طريق قتال المؤمنين للمشركين. والمراد بإحقاق الحق في قوله بعد ذلك في الآية الثانية: ﴿**لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ**﴾ تثبيت دين الإسلام، وتقويته، وإظهار شريعته، ومحق دين الكفر، فكأن ما اشتملت عليه الآية الأولى هو الوسيلة والسبب، وما اشتملت عليه الآية الثانية هو المقصد والغاية"[١].

الشاهد الثالث: الآيات الموهمة للتكرار: قوله تعالى ﴿**أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾[٢]، مع قوله تعالى- بعدها﴿**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ**﴾[٣].

الوجه الموهم للتكرار: أن الآيتين تحملان – في الظاهر – معنى واحداً، وهو أن معبوداتهم لا يخلقون شيئاً، فهما من التكرار.

رأي الإمام الأكبر في دفع التكرار: لا تكرار، لاختلاف المعنى بين الآيتين، فالأولى:نفت عنهم الخلق، والثانية: أضافت أنهم مع كونهم لا يخلقون، فهم مخلقون لخالقهم، رب العالمين، زيادة في تبكيت القوم، فأتت الأخيرة بالمعنى وزيادة.

يقول الإمام الأكبر: "وهذه الآية الكريمة:- ﴿**لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ**﴾ – أصرح في إثبات العجز للمعبودات الباطلة من سابقتها التي تقول: ﴿**أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ**﴾ لأن الآية السابقة نفت عن المعبودات الباطلة أنها تخلق شيئاً، أما هذه الآية التي معنا فنفت عنهم ذلك، وأثبتت أنهم مخلقون لغيرهم وهو الله –عز وجل–، أو أن الناس يصنعونهم عن طريق النحت والتصوير، فهم أعجز من عبدتهم، وعليه فلا تكرار بين الآيتين[٤].

ثامناً: لا تكرار مع اختلاف الحال: [٥]

---

(١) الوسيط، ١٧٧٩/١.

(٢) سورة النحل الآية ١٧

(٣) سورة النحل الآية ٢٠.

(٤) الوسيط ٢٥٠٩/١.

(٥) كذلك: لا تكرار إذا جاء على الأصل، فيحسن السؤال عن حكم التكرار إذا خرج عن الأصل أما إذا وافق الأصل فلا، ولهذا لا يتوجه السؤال: لم كرر " إياك" في قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين) "الفاتحة:(٥) "، لأن هنا عاملين متغايرين

فإذا كررت لفظة في آية واحدة – وبينهما فاصل – فلابد من معرفة دلالة هذه اللفظة، فإذا اختلف الحال بين اللفظتين، اندفع التكرار بينهما.

من الشواهد التطبيقية على تفسير الوسيط: قوله تعالى: ﴿ **وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ**﴾[1]. فإن لفظة "مصدقاً" تكررت مرتين في آية واحدة، فإذا علم أن الأولى بيان لحال عيسى عليه السلام، بينما الثانية بيان لحال الإنجيل لاندفع التكرار.

يقول الإمام الأكبر: "... ولا تكرار بين "مصدقاً" الأولى وبين "مصدقاً" الثانية، لأن الأولى لبيان حال عيسى وأنه جاء يدعو الناس إلى التصديق بالتوراة، وإلى تنفيذ أحكامها، والثانية: لبيان حال الإنجيل وأنه جاء مقرراً لما اشتملت عليه التوراة من أحكام أنزلها الله.."[2].

رأي الباحث في قضية التكرار عند الإمام الأكبر:

لقد قعد الإمام الأكبر في قضية التكرار القرآني قواعد وأصولاً تكشف عن عقلية إمام مجتهد، له طريقة مميزة في الاستنباط والاستدلال، وبدا اجتهاده واضحاً في كثير من المسائل المتعلقة بقضية التكرار القرآني وما فيها من أسرار وحكم، وأهم هذه المعالم:

- أن فهم التكرار القرآني أمر ملزم للمفسر للتعرف على أسرار القرآن الكريم.
- أن التكرار له ضوابط وقواعد لابد من معرفتها والوقوف عليها.
- أن الأصل أن يندفع التكرار متى كان لاندفاعه وجه وسبب.
- أن التكرار لا يفهم إلا بعد معرفة سياق الآيات وتناسبها، مع مراعاة حال الخطاب.

(نعبد . نستعين)، كل منهما يقتضي معمولاً، فإذا ذكر معمول كل واحد منهما بعده، فقد جاء الكلام على أصله، والحذف خلاف الأصل، فلا وجه للسؤال عن سبب ذكر ما الأصل ذكره، ولا حاجة إلى تكلف الجواب عنه. " ينظر: البرهان، الزركشي ١١/٣.

(١) سورة المائدة الآية ٤٦.

(٢) الوسيط ١٢٨٣/١.

ولاشك أن الإمام الأكبر برؤيته تلك قد رسم منهجاً، وخطَّ أسساً لابد من مراعاتها في فهم التكرار القرآني، لتكون عوناً للطالبين، وإرشاداً للحائرين، ومنارات يستفيد منها من أراد تفسير القرآن الكريم وفهمه، والغوص في معانيه، والوقوف على دقائق أسراره، ولاشك أنها قواعد وأسس تنبئ عن غزارة علم الإمام، ودقيق فهمه، وتجعل تفسيره من أميز التفاسير المعاصرة في القضايا القرآنية عامة والتكرار القرآني ودقائقه خاصة.

المبحث الثالث
دلالات التكرار في تفسير الوسيط ((دراسة تطبيقية))

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الدلالات العامة للتكـــرار القرآني.

المطلب الثاني: دلالات التكرار في القصص القرآني.

المطلب الأول
الدلالات العامة للتكرار القرآني

توطئة: لقد أيقن الإمام الأكبر – رحمه الله – أن التكرار مع أنه من أساليب العرب المعهودة، إلا أن هذا الأسلوب فيه ما يحسن وما يقبح، ولكي يحسن لابد وأن يؤدي دلالات وأغراضاً ومقاصد، بل ومحاسن ترفع من قيمة التكرار القرآني عن التكرار البشري الذي لم يقدم جديداً – في الكثير منه –، ولذا فإن الإمام الأكبر صرح بهذه الدلالات التكرارية في عبارات متنوعة بين طيات تفسيره، فتجده يقول: "تكرار.. للدلالة على.."[١]، ويقول: " ما فائدة هذا التكرار"[٢]، ويقول: "لأن التكرار.. أكثر تأثيراً في القلب"[٣]، إلى غير ذلك من العبارات.

فما معنى الدلالة ؟ وما دلالات التكرار العامة عند الإمام ؟

أما الدلالة لغة: بفتح الدال وكسرها: مصدر، والفتح أعلى[٤]. فقد عرفها الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) بأنها: كون اللفظ متى أطلق فهم منه معناه للعلم بوضعه[٥].

واصطلاحاً: عرفها الجرجاني (ت٨١٦هـ) بأنها: كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول[٦].

وأما دلالات التكرار عند الإمام فلقد أخذت مساحة كبيرة في تفسيره، وسأحاول بيان هذه الدلالات التي نالت عناية الإمام واهتمامه، والتي قطع فيها بأن اللفظ المكرر مرتبط بدلالة يحملها، وهي على النحو التالي:

أولاً: دلالة التأكيد: وإنما بدأت بها لأنها أهم الدلالات عند الإمام، وأكثرها في تفسيره، وأهم النقاط فيها ما يلي:

- **التأكيد والتوكيد لغتان:** فهما مصدران، وهو بالواو أفصح، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا**﴾[٧][٨].

---

(١) الوسيط، ٤٥٠٤/١.
(٢) السابق، ١٠٩٦/١.
(٣) السابق، ٦٥٩/١.
(٤) مختار الصحاح، الرازي ٣٧٧/٣، مادة "دل"، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ.
(٥) تاج العروس، ٣٤٢/٧.
(٦) التعريفات، ص ٩٣.
(٧) سورة النحل من الآية ٩١.
(٨) ينظر: تاج العروس، ٥٤٠/٢ بتصرف.

والتأكيد: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله[١]، ويرى الزركشي أن التكرار أبلغ من التأكيد، لكونه وقع في تكرار التأسيس[٢].

• **التوكيد والتكرار**: من العلماء من يرى أن التوكيد تكرار فهما متلازمان، فيقولون: "التوكيد تكرير يراد به تثبيت أمر المكرر في نفس السامع"[٣]. ويقولون: " التأكيد اللفظي ويسمى تأكيداً تأكيداً صريحاً، وهو تكرير اللفظ الأول أو اللفظ المكرر"[٤]، ومن شدة التلازم بينهما إذا سقط أحدهما سقط الآخر، فيقولون: " التأكيد إنما هو إعادة للكلمة أو ما كان في معناها فإن استقبح التكرير سقط التأكيد"[٥]. بينما ذهب آخرون إلى التفرقة بين المصطلحين، فالتكرار – عندهم – أوسع من معنى التوكيد، إذ التكرار توكيد وزيادة، وفي ذلك المقام يقول العلامة السيوطي: " التكرير وهو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة.." [٦].

• **التأكيد بتكرير اللفظ أو المعنى**: قد يكون التأكيد بتكرير اللفظ أو المعنى، فهو على ضربين، توكيد بتكرير اللفظ، وتوكيد بتكرير المعنى، أما الأول: فنحو قولك: جاءني زيد زيد، وأما الثاني: فيكون بتسعة ألفاظ وهي: نفس، وعين، وكل، وأَجْمَعُ، وأجمعون، وجمعاء، وجُمَع، وكلا، وكلتا، وفيها قال ابن مالك:

وَكُلاًّ أذكر في الشُمُول وَكِلاَ ∴ كِلتا جميعاً بالضمير مُوصَلاَ

وبعــد كُــلٍّ أَكِّدُوا بأجْمَعــَا ∴ جَمْعَاء، أجمعين، ثم جُمَعَا[٧]

والمعني في هذا البحث هو النوع الأول، دلالة التأكيد بتكرار اللفظ بعينه اعتناءً واهتماماً به عند الإمام الأكبر في تفسيره الوسيط.

دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط:

يرى الإمام الأكبر أن التأكيد من أقوى دلالات التكرار وأهمها شيوعاً في آي الذكر الحكيم، وكأني به قد استوعب كل تكرار ينبعث منه دلالة التأكيد، وهاك البيان:

---

(١) التعريفات، ص ٥٠.

(٢) البرهان، ١١/٣.

(٣) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني ص ٥٦٧، الناشر: المكتبة العصرية، ١٤١٥هـ.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ٨٤/١ ، الناشر: مكتبة لبنان ١٩٩٦م.

(٥) الأصول في النحو، ابن السراج، ١٩/٢، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان.

(٦) الإتقان، ٨٥٩/٣.

(٧) ينظر: متن ألفية ابن مالك، "باب التوكيد" رقم ٥٢١، الناشر: المكتبة الشعبية، بيروت، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٠٧/٢.

المثال الأول: في سورة البقرة، آيات تحويل القبلة، وسبب تكرار الأمر ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ**﴾(١).

وأن دلالة التكرار تكمن في تأكيد الأمر حتى يستقر في نفوس الناس.

فيقول الإمام: ".. وتلك هي المرة الثالثة التي تكرر فيها الأمر للمؤمنين بالتوجه إلى المسجد الحرام في صلاتهم، وهذا التكرير لتأكيد أمر القبلة وتشديده، لأن تحول القبلة كان أول نسخ في الإسلام – كما قال كثير من العلماء – فاقتضى الأمر تأكيده في نفوس المؤمنين حتى يستقر في مشاعرهم، ويذهب ما يثار حولها من شبهات أدراج الرياح"(٢)، ثم بين الإمام أن كل تكرار يتعلق به معنى ليس في الآخر، فيقول: " ولأن الله تعالى أناط بكل واحد من هذه الأوامر الثلاثة بالتحول ما لم ينط بالآخر من أحكام فاختلفت فوائدها، فكأنه – سبحانه – يقول لنبيه ﷺ وللمؤمنين الزموا هذه القبلة لأنها هي القبلة التي ترضونها وترغبون فيها وطالما تمنيتموها، والزموها –أيضاً –. لأنها هي القبلة التي لن تنسخ بعد ذلك، والزموها كذلك، لأن لزومكم إياها يقطع حجة اليهود الجاحدين، وغيرهم من المعاندين والخاسرين.." (٣).

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ**﴾(٤)، يقول الإمام: فأنت ترى أن الله تعالى قد مدح مريم مدحاً عظيماً بأن شهد لها بالاصطفاء والطهر، فأكد هذا الخبر للاعتناء بشأنها، والتنويه بقدرها(٥).

المثال الثالث: في قوله –تعالى–: ﴿**لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٦) وعن سبب تكرار "تحسبنهم " يقول الإمام: " وقوله ﴿**فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ**﴾ بيان لسوء عاقبتهم بسبب أفعالهم السيئة، وهو تأكيد لقوله ﴿**لا تحسبن**﴾"(٧).

---

(١) سورة البقرة من الآيات ١٤٤ . ١٤٩ . ١٥٠.
(٢) الوسيط، ٣٣٢/١.
(٣) السابق، ٣٣٣/١.
(٤) سورة آل عمران الآية ٤٢.
(٥) الوسيط، ٦٠٨/١.
(٦) سورة آل عمران الآية ١٨٨.
(٧) الوسيط، ٨٢٣/١.

المثال الرابع: في قوله – تعالى-: ﴿**ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾[1] يرى الإمام أن من دلالات التكرار تكرار الفعل بالمصدر، وحينئذ يحمل معنى التأكيد وزيادة، فلو اكتفى بالفعل لأفاد التسليم الظاهري، ولكن لما أكد بالمصدر أكد الفعل وزاد بإضافة معنى لا يتم إلا به، ودلالته: التسليم المطلق الظاهري والباطني ، فيقول الإمام: " وقوله ﴿**تسليماً**﴾ تأكيد للفعل، بمنزلة تكريره ، أي تسليماً تاماً بظاهرهم وباطنهم من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة"[2].

المثال الخامس: تكرار ملكية الله للسماوات والأرض ثلاث مرات في سورة النساء، في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً**﴾[3] وما فيها من دلالة التأكيد المتجدد، أما دلالة التأكيد فيقول الإمام:" وقد ذكر سبحانه في هاتين الآيتين ملكيته لما في السماوات وما في الأرض ثلاث مرات، تأكيداً لعظم سلطانه وقدرته وسعة غناه ورحمته، حتى ترسخ في نفوس الناس تقواه وخشيته"[4].

وأما التجدد: فحاصله أن كل تكرار يحمل معنى غير الآخر، فلم يخل من فائدة في كل موضع، فينقل الإمام الأكبر عن العلامة القرطبي أن المعنى على الأول: إخبار من الله – تعالى، أنه يغني كلاً من سعته لأن له ما في السماوات وما في الأرض فلا تنفد خزائنه، وفي الثاني: الوصية بالتقوى وإن تكفروا فإن الله غني عنكم لأن له ما في السماوات والأرض، ثم أعلم في الثالث: بحفظ خلقه وتدبيره إياهم لأن له ما في السماوات والأرض[5]. فالتكرار عند الإمام يحمل دلالة التأكيد مع التجديد لكل لفظ مكرر.

المثال السادس: ومن التكرار بالمرادف الذي يحمل دلالة التأكيد قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً**﴾[6] الآية، فالإسراء هو السير ليلاً، وإنما أتى بـ "ليلاً" لدلالة التأكيد بالمرادف.

---

(١) سورة النساء من الآية ٦٥.
(٢) الوسيط، ١/ ٩٨٦.
(٣) سورة النساء الآيتان، ١٣١، ١٣٢.
(٤) الوسيط، ١٠٩٦/١.
(٥) السابق، ١٠٩٦/١، بتصرف، وينظر: تفسير القرطبي، ٤٠٩/٥.
(٦) سورة الإسراء من الآية ١.

يقول الإمام الأكبر نقلاً عن الجمل: ".. والإسراء، السير ليلاً، فذكر الليل – هنا تأكيد له بغير اللفظ – إذ الإسراء والسرى: السير ليلاً"[١].

المثال السابع: في قوله – تعالى– في سورة المؤمنون: ﴿**أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ**﴾[٢]، وعن دلالة تكرار " أنكم " في الآية الكريمة يقول الإمام ".. وكرر سبحانه لفظ (أنكم) لبيان حرصهم على تأكيد أقوالهم الباطلة في نفوس الناس حتى يفروا من وجه نبيهم"[٣].

المثال الثامن: في قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ **فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً** ﴾[٤]، وعن دلالة تكرار الفعل "تجد" وما فيه من التكرار المفيد للتأكيد مع تجدد المعنى،يقول الإمام ".. تأكيد لثبات سنته تعالى في خلقه، وتعليل لما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب"[٥]، ثم إن دلالة التأكيد تحمل معاني متجددة، ففي الأولى على معنى"ولن تجد لسنة الله في خلقه تبديلاً بأن يضع غيرها مكانها،وفي الثانية على معنى "ولن تجد لها تحويلاً عما سارت عليه وجرت به"[٦].

المثال التاسع: وفي دلالة تكرار لفظة "الحق" في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾[٧]، يقول الإمام الأكبر: "تأكيد منه – تعالى– وتقرير لرد مالك عليهم، ومبين لسبب مكثهم فيها، أي: لقد جئناكم – أيها الكافرون – بالحق على ألسنة رسلنا الذين لم يتركوا وسيلة من الوسائل إلا وسلكوها معكم في الإرشاد إلى طريق الهدى، ولكن أكثركم كان كارهاً للحق والهدى، معرضاً عنهما إعراضاً كلياً.." [٨] فتكرار الحق أكد معنى الإعراض عنه على ألسنة ألسنة الرسل، والكراهية له أصلاً، ليتحقق بتكرار "الحق" تأكيد إعراضهم الكلي عنه وعن من أتى به.

---

(١) الوسيط، ٣٨٢٨/١.
(٢) سورة المؤمنون الآية ٣٥.
(٣) الوسيط، ٣٠١٣/١.
(٤) سورة فاطر من الآية ٤٣.
(٥) الوسيط، ٣٥٢٢/١.
(٦) السابق ٣٥٢٢/١.
(٧) سورة الزخرف الآية ٧٨.
(٨) الوسيط، ٣٨١٣/١.

المثال العاشر: ومن دلالة تكرار اللفظ بمرادفه في قوله تعالى: ﴿ **لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ** ﴾[1]، فإن قوله تعالى: ﴿**لا تَخَافُونَ**﴾ تحمل نفس معنى قوله – قبلها – آمنين – ، وهنا يقرر الإمام أن دلالة التكرار بالمرادف للتأكيد مع تجدد المعنى، فيقول: " وقوله: ﴿**لا تَخَافُونَ**﴾ تأكيد وتقرير لقوله ﴿**آمنين**﴾ أي: آمنين عند دخولكم مكة للعمرة، ولا تخافون بعد إتمامها، لأن عناية الله تعالى ورعايته معكم.."[2].

المثال الحادي عشر: وفي دلالة التكرار في قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿**فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ**﴾[3] يقول الإمام: " فشاربون شرب الهيم" تأكيد لما قبله، للتنبيه على أن هذا الشراب – مع فظاعته وقبحه – لا مفر منه، ولا انفكاك لهم عنه"[4] ولا يخفى ما في تأكيد اللفظ من بيان شدة عذابهم واتصاله، فلو اكتفى بالأولى ﴿ **فشاربون**﴾ لأفاد أنهم يشربون فيمكسون لما رأوا عذابه ونتنه، ولكنهم يستمرون، "أي: لا يكون شربكم كمن شرب ماء حاراً منتناً، فيمسك عنه، بل يلزمون أن يشربوا منه مثل ما يشرب الأُهيم، وهو الجمل العطشان، فيشرب ولا يروى"[5]. وهو معنى بديع يأخذ الأنظار بحلاوة التكرار.

المثال الثاني عشر: في دلالة تكرار اللفظ بمرادفه في قوله تعالى: ﴿**قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا**﴾[6]، يقول الإمام الأكبر: وقوله﴿ **وراءكم** ﴾ تأكيد لمعنى ﴿**ارجعوا**﴾ إذ الرجوع يستلزم يستلزم الوراء[7].

المثال الثالث عشر:عن دلالة تكرار الأمر بالتقوى في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[8] يقول الإمام: "وكرر – سبحانه– الأمر بالتقوى فقال ﴿**واتقوا الله**﴾ للتأكيد أي: اتقوا الله بأن تؤدوا ما كلفكم به من واجبات،

(١) سورة الفتح من الآية ٢٧.
(٢) الوسيط، ٣٩٢٢/١.
(٣) سورة الواقعة الآيتان ٥٤، ٥٥.
(٤) الوسيط، ٤٠٦٧/١.
(٥) اللباب، ابن عادل، ٩٤/١٥.
(٦) سورة الحديد من الآية ١٣.
(٧) الوسيط، ٤٠٩٠/١.
(٨) سورة الحشر الآية ١٨.

وبأن تجتنبوا ما نهاكم عنه من سيئات"[١]. ثم بيَّن أن دلالة تكرار الأمر بالتقوى في عشرات الآيات لتأكيد أن تقوى الله "هي جماع كل خير، وملاك كل بر"[٢].

المثال الرابع عشر: وعن دلالة تكرار اللفظ بمرادفه في قوله تعالى: ﴿**فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ**﴾[٣] يبين الإمام أن قوله ﴿**غير يسير**﴾ تأكيد لقوله (**عسير**) فدلالتها التأكيد، ولكنه ليس من التأكيد المستغنى عنه، بل المجدد للمعنى، فيقول: "وقوله "غير يسير" تأكيد لمعنى "عسير".. ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيراً، كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا"[٤].

المثال الخامس عشر: دلالة تكرار الجملة الثانية وعطفها بـ "ثم": من القواعد التي أصلها الإمام في تفسيره أن تكرار الجملة الثانية وعطفها بـ (ثم) دلالة على التأكيد وأن الثانية أشد من الأولى. ففي قوله تعالى: ﴿**أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى**﴾[٥] يقرر الإمام أن قوله ﴿**أولى لك فأولى**﴾مؤكدة للجملة الأولى، أي: أجدر بك هذا الهلاك الذي ينتظرك قريباً ـ أيها الإنسان الجاحد، ثم أجدر بك، لأنك أصررت على كل ما هو باطل وسوء، ونقل عن العلامة القرطبي: أنه تهديد بعد تهديد، ووعيد بعد وعيد[٦].

وفي قوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[٧] يقف الإمام مع دلالة التكرار من جهتين، أولهما: تكرار "كلا"، وثانيهما: تكرار الآية، أما تكرار "كلا": لدلالة تأكيد الزجر والردع، فيقول: "وكرر لفظة "كلا" ثلاث مرات في هذه السورة، لتأكيد هذا الزجر والردع عن كل ما يشغل الإنسان عن وجوه الخير والبر"[٨].

وأما دلالة تكرار الآية لتأكيد المبالغة في التحذير فيقول: "وجملة ﴿**ثم كلا سوف تعلمون**﴾ مؤكدة تأكيداً لفظياً للجملة التي قبلها، وهذا التأكيد المقصود منه المبالغة في الردع والزجر

---

(١) الوسيط، ٤١٥٤/١.
(٢) السابق، ٤١٥٤/١.
(٣) سورة المدثر الآيتان ٩، ١٠.
(٤) الوسيط، ٤٣٧١/١.
(٥) سورة القيامة الآيتان ٣٤، ٣٥.
(٦) الوسيط، ٤٣٩٢/١، وتفسير القرطبي ١١٤/١٩.
(٧) سورة التكاثر الآيتان ٣، ٤.
(٨) الوسيط، ٤٥٦٠/١.

والتحذير من التكاثر والتفاخر"[١]. ويقرر أن عطف الجملة الثانية على الأولى بـ "ثم" وتكرارها للدلالة على أن الثانية أشد من الأولى في التهديد والوعيد. فيقول: " وجيء بحرف "ثم" في عطف الجملة الثانية على الأولى لزيادة التأكيد، وللارتقاء في الوعيد، وللإشعار بأن التهديد الثاني أشد من الأول"[٢].

المثال السادس عشر: تكرير الضمير تأكيد على تأكيد: ففي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً** ﴾[٣] ينقل الإمام الأكبر عن العلامة الزمخشري دلالة تكرار الضمير بعد إيقاعه اسماً لـ "إن"[٤] وأنه كرر دلالة للتأكيد على التأكيد، على معنى:اختصاص الله تعالى بالتنزيل، ليتقرر في نفس رسول الله ﷺ أنه إذا كان هو المنزل للقرآن، لم يكن تنزيله على أي وجه نزل، إلا حكمة وصواباً[٥].

وهكذا فَصَّل الإمام الأكبر دلالات التكرار على التأكيد في آي الذكير الحكيم، وما فيها من تنوع وتجدد للمعنى، وبين ما في التكرار من صلة، وأنه نيط بكل مكرر معنى ليس في الأول، فأتت فيه النكتة، وعلته الحكمة، وجددته الفائدة.

ثانياً: دلالة التعظيم والتهويل: من سنن العرب التكرار بحسب العناية بالأمر لتفخيمه وتعظيمه، إلا أن منه ما يمدح ومنه ما يقبح[٦]، أما التكرار القرآني فهو كما قال ابن الأثير: ليس فيه مكرر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئاً منه تكرر من حيث الظاهر فأمعن نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولواحقه لتتكشف لك الفائدة منه[٧].والمقصود بهذه الدلالة في التكرار القرآني:

---

(١) السابق، ٤٥٦٠/١.

(٢) السابق، ١، ٤٣٩٣.

(٣) سورة الإنسان الآية ٢٣.

(٤) فـ "إن" حرف ناسخ، و"نا" اسمها، ونحن ضمير فصل، أو تأكيد لاسم "إن"، وجملة "نزلنا" خبر "إنا". " إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ٣٢٦/١٠. الناشر: دار ابن كثير.

(٥) الوسيط ٤٤٠٣/١ ، الكشاف ٢٠٤/٧.

(٦) ينظر:الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها، ابن فارس ص ٢٠٧،والعمدة في محاسن الشعر الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ٧٤/٢،الناشر: دار الجيل . بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ خزانة الأدب، الحموي ٣٦١/١ ، دار البحار.

(٧) المثل السائر، ١٦٠/٢.

تعظيم الأمر وتهويله في الأذهان بتكراره، لاسيما إذا كان الخطاب موجهاً للكافرين، وهي دلالة أشار إليها الكرماني، والزركشي، والسيوطي[١].

وأشار أبو حيان إلى أن هذه الدلالة تفيد " مبالغة في التهويل، والمعنى أن فيها ما لم يدر، ولم يحط به وصف"[٢]. وغالباً ما يصحب هذه الدلالة "ما" الاستفهامية وقد خرجت فيما وردت فيه إلى معنى التهويل والتعظيم، ودلالتها تعظيم ما أنبأ القرآن عنه من حقائق الغيب لتهيئة النفوس إليها والإيمان بها إذا كان الخطاب للمنكرين، وزيادة اليقين إذا كان الخطاب للمؤمنين.

دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط:

يرى الإمام الأكبر أن من دلالات التكرار التي تؤدي إلى تقوية المعنى وإيضاحه، كما تؤدي نغماً من الحسن، دلالة التعظيم والتهويل المصحوب بالاستفهام في حق المؤمنين، كما يؤدي إلى دلالة التحقير والتهوين في حق الكافرين والمنافقين، ومن أظهر الشواهد القرآنية على ذلك عند الإمام الأكبر:

المثال الأول: دلالة التكرار في سورة الواقعة في قوله تعالى: ﴿**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ** ﴾[٣]، إذ يرى الإمام أن دلالة التكرار في الأولى: الأولى: "للتفخيم والإعلاء من شأنهم، كما أن التعبير بقوله تعالى ﴿**ما أصحاب المشأمة**﴾ للتحقير والتعجب من حالهم"[٤]، وفي قوله تعالى في نفس السورة: ﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ**﴾[٥] فدلالة التكرار ".. على سبيل التفخيم"[٦]، وفي قوله – تعالى- بعدها: ﴿**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ**﴾[٧] دلالة التكرار فيها التعجب منهم، وتحقير شأنهم، "أي: ما قصة هؤلاء القوم؟ وما حالهم؟ وما جزاؤهم؟"[٨][٩].

---

(١) ينظر: أسرار التكرار ٢١٩/١، البرهان ٤٨٦/٢، الإتقان، ١٦٣/٣.

(٢) البحر المحيط ٣٢٦/١.

(٣) سورة الواقعة الآيتان ٨، ٩.

(٤) الوسيط، ٤٠٥٧/١.

(٥) سورة الواقعة الآية ٢٧.

(٦) الوسيط، ٤٠٦٢/١.

(٧) سورة الواقعة الآية ٤١.

(٨) الوسيط، ٤٠٦٥/١.

(٩) "**اليمين، والميمنة** "، " **والشمال، والمشأمة**": يفرق الإمام الأكبر بين هذه الألفاظ للدلالة على أنها لا تحمل معنى واحداً. واحداً. فأصحاب اليمين: هم الذين ثقلت موازين حسناتهم، وهم المؤمنون الصادقون (الوسيط، ٤٠٧٩/١، ١/ ٤٣٨١)،

المثال الثاني: وفي دلالة التعظيم والتهويل في قوله تعالى: ﴿**الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ**﴾[١]، يقول الإمام الأكبر: ".. ومن مظاهر هذا التهويل لشأن يوم القيامة افتتاح السورة بلفظ "الحاقة" الذي قصد به ترويع المشركين، لأن هذا اللفظ يدل على أن القيامة حق، كما أن تكرار لفظ "ما" ثلاث مرات، مستعمل – أيضاً – في التهويل والتعظيم، كما أن إعادة المبتدأ في الجملة الواقعة خبراً عنه بلفظه، بأن قال ﴿**ما الحاقة**﴾ ولم يقل: ما هي: يدل أيضاً على التهويل، لأن الإظهار في مقام الإضمار يقصد به ذلك"[٢].

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿ **الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ**﴾[٣] يقرر الإمام أن وضع الاسم الظاهر موضع الضمير للتفخيم[٤] ومنه الآية التي معنا "والمقصود: التهويل من أمرها، والتفظيع من حالها، وتنبيه النفوس إلى ما يكون فيها من شدائد، تفزع لها القلوب فزعاً، لا تحيط العبارة بتصويره، ولا تستطيع العقول أن تدرك كنهه"[٥].

المثال الرابع: وفي قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾[٦] يقول الإمام: "والتكرار للتهويل والتعظيم ليوم الدين.."[٧].

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ**﴾[٨] يرى الإمام أن التكرار يحمل دلالة التعظيم لهذه الليلة، وهذا سر تكرارها فيقول: " ﴿**وما أدراك ما ليلة**

وأصحاب الشمال: هم الذين استحبوا العمى على الهدى، وآثروا الغي على الرشد. (الوسيط، ٤٠٦٤/١)، وأصحاب الميمنة: أولئك السعداء الذين يؤتون كتبهم يوم القيامة بأيمانهم، أو لأنهم يذهب بهم ذات اليمين إلى الجنة، أو سموا بذلك لأنهم ميامين: أي أصحاب بركة على أنفسهم،لأنهم أطاعوا ربهم، وخالفـــوا =

= أهواءهم فكانت عاقبتهم الجنة، (الوسيط ٤٠٥٧/١)، وأصحاب المشأمة: سموا بذلك لأنهم مشائيم، أي: أصحاب شؤم على أنفسهم، لأنهم طغوا وآثروا الحياة الدنيا، فكانت عاقبتهم النار، أو سموا بذلك لأنهم يؤتون كتبهم بشمائلهم، أو لأنهم يذهب بهم ذات الشمال إلى النار.. والعرب تسمي الشمال شؤماً، كما تسمي اليمين يمناً (الوسيط ٤٠٥٧/١)، فاليمين والشمال إشارة إلى صفتهم واختيارهم، والميمنة والمشأمة إشارة إلى عاقبتهم.

(١) سورة الحاقة الآيات ١-٣.

(٢) الوسيط، ٤٣٠٣/١.

(٣) سورة القارعة الآيات ١-٣.

(٤) الوسيط، ٤٠٥٧/١.

(٥) السابق، ٤٠٥٨/١.

(٦) سورة الإنفطار الآيتان ١٧، ١٨.

(٧) الوسيط ٤٤٥٩/١.

(٨) سورة القدر الآيتان ١، ٢.

القدر ﴾ تنويه آخر بشرف هذه الليلة، وتفخيم لشأنها حتى لكأن عظمتها أكبر من أن تحيط بها الكلمات والألفاظ.."[١].

المثال السادس: في قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ**﴾[٢] وما يحمله التكرار من دلالة التهويل لأمر النار شديدة الاشتعال، يقول الإمام: " ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ**﴾: تهويل أمر هذه النار، وتفظيع شأنها، وبيان أن كنهها لا تدركه عقول البشر"[٣].

تنوع الدلالات وجمال الأسلوب: من مجموع ما ذكر الإمام الأكبر فإنك تقف مع نقاط ثلاث:

أولها: اتساع الدلالة، فاللفظ المكرر يحمل دلالة التعظيم والتهويل، وما يقابلها من التحقير والتهوين.

ثانيها: الانسجام والمعنى، فاللفظ المكرر فيه الانسجام التام مع المعنى، لو حذف لذهبت البلاغة معه.

ثالثها: جمال التعبير: فجاء رصف المباني المكررة على وفق رصف المعاني المقصودة، فأخذت الأسماع، وتشوفت إليها النفوس، وهي سمات لا تجتمع في تكرار بشري.

ثالثاً: دلالة الاعتبار والاهتمام بالمكرر:

عادة العرب أنها إذا اعتنت بشيء واهتمت به كررته، وذلك من فصيح كلامهم، وهو من التكرار المستحسن[٤]، وهذه الدلالة من أهم ما يؤديه التكرار من دلالات من الناحية الدينية ليكون في السلوك أمثل وللاعتقاد أبين، كما أن أهم وظائفه الأدبية تأكيد المعاني وإبرازها في معرض الوضوح والبيان[٥]. ومنه قوله تعالى: ﴿**لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾[٦].

---

(١) الوسيط، ٤٥٤٦/١.

(٢) سورة الهمزة الآيتان ٤-٥.

(٣) الوسيط، ٤٥٦٥/١.

(٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٢٨/٣٠، بتصرف، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧هـ.

(٥) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، ص ٣٢٢، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

(٦) سورة البلد الآيتان ١-٢.

فقد وضع الظاهر موضع المضمر دلالة على عظم الشأن والاعتناء بمكة، مع ما فيه من دلالة التعجب، حتى قال الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ): " إظهار في مقام الإضمار لقصد تجديد التعجب، ولقصد تأكيد فتح ذلك البلد العزيز عليه والشديد على المشركين أن يخرج عن حوزتهم"(١).

دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط:

من أهم دلالات التكرار عند الإمام الأكبر دلالة الاهتمام والاعتناء بالمكرر، فأهمية الشيء تقتضي تكرار الأمر به تأكيداً ومبالغة في النصح، ومن أهم الشواهد القرآنية على هذه الدلالة عند الإمام الأكبر:

المثال الأول: دلالة تكرار تذكير بني إسرائيل بما أنعم الله به عليهم، وضرورة القيام بحقها من الشكر في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾(٢).

وتكرار التذكرة في السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾(٣).

وما يحمله التكرار من دلالة الاهتمام بالمكرر، وفي ذلك يقول الإمام الأكبر: في هاتين الآيتين تكرير لتذكير بني إسرائيل بما سبق أن ذُكِّروا به في صدر الحديث معهم في هذه السورة، وذلك لأهمية ما ناداهم من أجله، وأهمية الشيء تقتضي تكرار الأمر به إبلاغاً في الحجة وتأكيداً للتذكرة(٤).

ثم ينقل عن القاضي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) أنه لما صدر القرآن قصة بني إسرائيل بذكر النعم والقيام بحقوقها ، والحذر من إضاعتها، والخوف من الساعة وأهوالها، كرر ذلك وختم به الكلام معهم، مبالغاً في النصح، وإيذاناً بأنه فذلكة القضية، والمقصود من القصة(٥).

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ**

(١) التحرير والتنوير، ٢٦٦/١٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٤٠.

(٣) سورة البقرة الآية ١٢٢.

(٤) الوسيط، ٢٠١/١.

(٥) السابق، ٢٠١/١، وينظر: تفسير البيضاوي ٣٩٤/١، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

يَعْلَمُونَ﴾[1] وعن سر تكرار الكتاب،وكذلك لفظ الجلالة،يقول الإمام الأكبر: وفي هذه الآية ترى أن لفظ الجلالة **(الله)** قد تكرر ثلاث مرات، كذلك لفظ **(الكتاب)** تكرر ثلاث مرات، ولم يكتف بالضمير الذي يدل عليهما،وذلك لقصد الاهتمام باسم الله تعالى وباسم كتابه، والخبر المتعلق بهما، ولأن من عادة العرب أنهم إذا عظموا شيئاً أعادوا ذكره،وقد جاء ذلك كثيراً في أشعارهم..[2].

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾[3] يرى الإمام الأكبر أن دلالة تكرار الميزان الاهتمام، فالميزان العدل، فأوجب عليهم التمسك به في كل شؤونهم، وألا يتجاوزوه، ثم أكد المعنى بالالتزام بالعدل على أكمل وأبهى صورة، وما دلالة التكرار إلا للاهتمام بالعدل والعناية به.**يقول الإمام:** وكرر سبحانه لفظ "الميزان" للتنبيه على شدة عناية الله تعالى بإقامة العدل بين الناس في معاملاتهم،وفي سائر شئونهم،إذ بدونه لا يستقيم لهم حال ولا يصلح لهم بال،ولا يستقر لهم قرار..[4].

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾[5] يلاحظ تكرار الخلق، والأمر بالقراءة، والعلم، فبين الإمام أن قوله ﴿**الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ**﴾ ليس من التكرار وإنما بدل بعض من كل، فالخلق الأول إشارة إلى جميع المخلوقات، وخلق الإنسان جزء منه، أما تكرار الأمر بالقراءة فدلالته الاهتمام بها لأنها وسيلة ترسيخ المعنى وتأكيده في النفس وذلك لا يكون إلا بالتكرار، يقول الإمام الأكبر: قالوا وإنما كرر سبحانه الأمر بالقراءة، لأنه من الملكات التي لا ترسخ في النفس إلا بالتكرار والإعادة مرة فمرة[6]. ثم نقل عن الأستاذ الإمام محمد عبده ما للتكرار للتكرار من دلالة الاهتمام بالقراءة والعلم، فيقول: وقال المرحوم الشيخ محمد عبده: ثم إنه لا يوجد بيان أبرع، ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه، من افتتاح الله كتابه وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات، فإن لم يهتد المسلمون بهذا الهدى، ولم ينبههم النظر فيه إلى

(١) سورة آل عمران، الآية ٧٨.
(٢) الوسيط، ٦٥٤/١.
(٣) سورة الرحمن الآيات ٧-٩.
(٤) الوسيط، ٤٠٤١/١.
(٥) سورة العلق الآيات ١-٥.
(٦) الوسيط، ٤٥٤٠/١.

النهوض، وإلى تمزيق تلك الحجب التي حجبت عن أبصارهم نور العلم، وإن لم يسترشدوا بفاتحة هذا الكتاب المبين، ولم يستضيئوا بهذا الضياء الساطع.. فلا أرشدهم الله[١].

وهكذا أبان الإمام الأكبر في طيات تفسيره أن أهم دلالات التكرار القرآني –على المعهود عند العرب– دلالة الاهتمام والاعتناء بالمكرر، فهي حالة من تسلط الضوء القرآني على لفظ معين لينبه عقل القارئ أنه لا يوجد أهم منه، ولذا احتاج إلى تكرار.

رابعاً: دلالة التذكر والاعتبار والتنبيه والتحذير:

من عادة العرب التكرار للتنبيه والتحذير ليحصل الاعتبار والتذكر[٢]، ويرى ابن الأثير أن هذه الدلالة " أبلغ من الإيجاز، وأشد موقعاً من الاختصار[٣] وقد أشار الإمام الأكبر إلى هذه الدلالة في تفسيره، ونقل عن العلماء أنها من حكم التكرير، وهدف هذه الدلالة ألا تستولي على الناس الغفلة، وألا يغلب عليهم السهو، فهي من أجل حكم التكرار القرآني[٤]. وكأن هذه الدلالة حاملة على اليقظة والانتباه والاعتبار، مع ما فيها من تلقي الكلام بالقبول والاستعذاب.

دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط:

المثال الأول: دلالة تكرار قوله – تعالى–: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾[٥] وما فيها من تكرار للتحذير الحامل على التذكر والاعتبار، يقول الإمام: " والسر في هذا التكرير زيادة التحذير من عقاب الله وانتقامه، فإن تكرار التحذير من شأنه أن يغرس في القلوب التذكر والاعتبار والوجل. وقيل: إن التحذير الأول ذكر للنهي عن موالاة الكافرين، والذي هنا ذكر للحث على عمل الخير والتنفير من عمل الشر"[٦]. فالمقام إذا كان يقتضي التحذير كانت البلاغة في تكراره تحقيقاً لهذه الدلالة.

المثال الثاني: دلالة تكرار ﴿**وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ**﴾[٧] وما فيها من دلالة التحذير الحامل على الاعتبار، فيقول الإمام: "ثم كرر سبحانه تهديده ووعيده لهم على سبيل

(١) الوسيط، ٤٥٤١/١، وينظر: تفسير جز عم، محمد عبده ص ١٢٢، الناشر: دار ومكتبة هلال.
(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ٣٠٤/١.
(٣) المثل السائر، ص ١٩.
(٤) الوسيط، ٤٠٣٤/١. بتصرف
(٥) سورة آل عمران من الآية ٢٨–٣٠.
(٦) الوسيط، ٥٩٠/١.
(٧) سورة الصافات الآيتان ١٧٨، ١٧٩.

التأكيد لعلهم يعتبرون،.. أي: وأعرض عنهم حتي حين، وأبصر ما توعدناهم به من عذاب أليم، فسوف يبصرون هم ذلك"[١].

المثال الثالث: دلالة تكرار نداء مؤمن آل فرعون في قوله تعالى: ﴿**يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ**﴾[٢] وقوله بعدها: ﴿**يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ**﴾[٣]، وقوله بعدها: ﴿**وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ**﴾[٤]، فينقل الإمام الأكبر عن العلامة الزمخشري أن هذا التكرار لدلالة التنبيه لهم، وإيقاظهم عن غفلتهم، وسببه أنهم قومه وعشيرته فنصيحتهم عليه واجبة، فسرورهم سروره، وغمهم غمه، فتكرار النداء حامل على تنبيههم، ونزوله على تنصيحه لهم، كما كرر إبراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه قوله:﴿**يَا أَبَتِ**﴾[٥].. وأما المجيء بالواو العاطفة في النداء الثالث دون الثاني، فلأن الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل، وتفسير له، فأعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو. وأما الثالث" فداخل على كلام ليس بتلك المثابة[٦].

المثال الرابع: دلالة تكرار قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ. وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾[٧] وما فيها من دلالة التنبيه والاتعاظ والاعتبار، للاستيقاظ من سهوهم ، والتنبيه من غفلتهم، فينقل الإمام الأكبر عن صاحب الكشاف أن دلالة هذا التكرار: "أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكاراً واتعاظاً، وأن يستأنفوا تنبهاً واستيقاظاً، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات، ويقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو، ولا تستولى عليهم الغفلة، وهذا حكم التكرير"[٨].

أقول: مع تكرار الآية لدلالة التنبيه، فإن فيها تغايراً في الموقع لدلالة التجديد، ففي قصة نوح بعد الهلاك، وفي عاد عكس ذلك فهي في البداية، وفي قصة ثمود يفصل فيجعل ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ والتي تليها بينهما فاصل يبين فيه عذاب القوم، وفي قصة لوط غاير الصيغة فقال:

---

(١) الوسيط، ٣٥٩٦/١.

(٢) سورة غافر الآية ٢٩.

(٣) سورة غافر من الآية ٣٠.

(٤) سورة غافر من الآية ٣٢.

(٥) سورة مريم من الآيات ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥..

(٦) الوسيط، ١/ ٣٧٠٦، بتصرف، وينظر: الكشاف ١١٦/٦.

(٧) سورة القمر، الآيات " ١٦، ١٧ "، " ٣٠، ٣٢"،"فذوقوا عذابي ونذر. ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " الآيتان " ٣٩، ٤٠ ".

(٨) الوسيط، ٤٠٣٤/١، وينظر: الكشاف ٤٥٥/٦، ويقعقع له الشن: مثل يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له. " القاموس المحيط ٣١٥/٢".

﴿**فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُر. وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾[١]، وأتي بها بعد العذاب، وما ذاك إلا ليجمع – ببلاغة لا نظير لها – بين دلالة التنبيه والاعتبار مع تجنب الملل في التكرار، فيعود على المعنى بالتمكين، مع ما فيه من دهشة السامع، وحسن الفائدة لكل مكرر.

خامساً: دلالة تقرير النِّعم والتذكير بها:

عادة العرب أن يكرروا الكلام إذا كانت الحاجة داعية لخطب عظيم، ومنه قول مهلهل بن ربيعة[٢] "على أن ليسَ عدلاً من كُليبٍ " فقد كرر هذا المطلع في أكثر من عشرين بيتاً لما كانت الحاجة إلى تكراره ماسة[٣]، وقد أشار الثعالبي (ت٤٢٩هـ) إلى ذلك في قول الشاعر:

كم نعمة كانت لكم ∴ كم كم وكم كانت وكم[٤]

فكرر لفظة "كم" للعناية بتكثيرها[٥]، ولتعدد المتعلق، أي ما يتعلق به من معان اقتضى تكرارها، وقد ذكر الإمام الأكبر أن التكرار لدلالة تقرير النعم أو لخطب عظيم على عادة العرب، وهو عندهم شائع[٦].

دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط:

دلالة التكرار في قوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[٧]، نقل الإمام الأكبر عن الإمام الجمل: أن هذه الآية كررت في سورة واحدة إحدى وثلاثين مرة، ودلالتها: تقرير النعم، وتأكيد

---

(١) سورة القمر، الآيتان ٣٩، ٤٠.

(٢) مهلهل بن ربيعة: عدي بن ربيعة التغلبي، الملقب الزير أبو ليلي المهلهل، (ت ٩٤ق.هـ . ٥٣١م) أحد فرسان قبيلة تغلب تغلب الذين كانت ديارهم في شمال الجزيرة العربية، وكان شاعراً، ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة ص٢٨٩، الناشر: دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي ٨٨/٨، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٣) ومنه قوله: على أن ليس عدلاً من كُليب... إذا خاف المُغار من المُغير =

= على أن ليس عدلا من كليب... إذا طُردَ اليتيم عن الجزور

على أن ليس عدلاً من كليب... إذا ما ضم جار المستجير

على أن ليس عدلاً من كيب... إذا ضاقت رَحِيبات الصدور

ينظر: ديوان مهلهل بن ربيعة، ص ٤٠، الناشر: الدار العالمية.

(٤) لم يعرف قائله، ينظر: معاني القرآن، الفراء ١٧٧/١، فقه اللغة، الثعالبي ص٤٢١. الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ.

(٥) فقه اللغة، وأسرار العربية، الثعالبي ص ٤٢١.

(٦) الوسيط، ٤٠٤٢/١، بتصرف.

(٧) سورة الرحمن من الآية ١٦ إلى ٧٧.

التذكير بها، وذلك كقول الرجل لمن أحسن إليه، وهو ينكر هذا الإحسان: ألم تكن فقيراً فأغنيتك، أفتنكر هذا؟ ألم تكن عرياناً فكسوتك، أفتنكر هذا؟..[١]، وأن هذا الكلام شائع في كلام العرب[٢].

فإن قيل: إذا كان الهدف من التكرار هو تقرير النعم والتذكير بها، فكيف عقب بها لما ليس نعمة كما في قوله –تعالى–: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ**﴾[٣]، أجاب الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ): بأن العذاب وجهنم وإن لم يكونا من آلاء الله، فإن ذكرهما ووصفهما على طريق الزجر عن المعاصي، والترغيب في الطاعات من آلائه – تعالى[٤].

النظم البديع للتكرار القرآني عند الإمام الأكبر: إن التكرار عند الإمام الأكبر لم يأت – في السورة الكريمة – اعتباطاً، بل بنظم بديع وانفراد عجيب، فتكررت الآية ثماني مرات عقب آيات فيها تعداد عجائب خلقه، ومبدأ هذا الخلق ونهايته، ثم كررها سبع مرات عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم..، ثم كررها أيضاً ثماني مرات في وصف الجنتين وأهلهما، بعدد أبواب الجنة، وكررها كذلك ثماني مرات: في الجنتين اللتين هما دون الجنتين السابقتين، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها، استحق هاتين الثمانيتين من الله تعالى، ووقاه السبعة السابقة بفضله وكرمه..[٥].

فأبان الإمام أن هذه الدلالات للتكرار لابد من الوقوف عليها، وأن الآية إذا تكررت فلها دلالات جديدة، لفهمها أثر بالغ في تفسيرها، وأن كل تكرار يؤدي ظاهرة مستقلة في الدلالة، إذا تجمعت ونظر إليها نظرة كلية شمولية لأيقنا أن التكرار عنوان الإعجاز القرآني.

سادساً: دلالة التهديد والوعيد: ويسميها الفراء بـ "التغليظ"[٦]، وهي على عادة العرب إذا أرادوا أرادوا تأكيد التهديد والوعيد، ومثل لها الفراء بقوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[٧]، وبقوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾[٨]، ولاشك أن ما يراه الفراء

(١) ففصل بين النعمتين، بما ينبه ويلفت الانتباه لها.
(٢) الوسيط، ٤٠٤٢/١ بتصرف.
(٣) سورة الرحمن الآية ٣٥.
(٤) الإيضاح في علوم البلاغة ص ٣٠٤.
(٥) الوسيط ١/ ٤٠٤٢، والكلام منقول عن الكرماني في أسرار التكرار في القرآن، ص ٢٣١.
(٦) معاني القرآن ٢٨٨/٣.
(٧) سورة التكاثر، الآيتان ٣-٤.
(٨) سورة الكافرون الآيتان ١-٢.

الفراء دلالة تهديد يراه غيره من أنواع الدلالات الأخرى، فالدلالات تتغاير حسب وجهات نظر المفسرين للمعنى والجو العام للآيات.

دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط:

مثل الإمام الأكبر لهذه الدلالة بقوله تعالى: ﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾[١]، فيرى – رحمه الله – أن هذا التكرار من باب التهديد، فكلما ذكر الله قصة أعقبها بهذه الآية مبالغة في التهديد، وتأكيداً في تحقق الوعيد، أي: ويل للمكذبين بهذه القصة. يقول الإمام الأكبر: " وقد تكررت هذه الآية عشر مرات في تلك السورة الكريمة، على سبيل الوعيد والتهديد لهؤلاء المكذبين لرسلهم، والجاحدين لنعم خالقهم"[٢] وقال في موضع آخر: " ثم كرر – سبحانه – التهديد والوعيد لهم، لعلهم يرتدعون، يرتدعون، أو يتعظون فقال: ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾"[٣].

ولفت الإمام – تلميحاً – إلى أن هذه الآية – وأمثالها كثير– تشتمل على غايتين من أنواع الإعجاز البياني لا يجتمعان إلا في كتاب الله تعالى، وهما: الاقتصار في اللفظ، والإيفاء بحق المعنى، فجمعت في ألفاظها القليلة معاني مستوفاة، حاصلها: "هلاك دائم وعذاب مقيم يوم القيامة للمكذبين، الذين آثروا المتاع القليل الفاني في الدنيا، على النعيم الدائم في الآخرة"[٤].

سابعاً: دلالة التوبيخ والتقريع: وهي من أهم دلالات التكرار ووظائفه ، حتى قال القيرواني (ت٤٦٣هـ): "ولا يجب على الشاعر أن يكرر اسماً إلا على سبيل التقرير والتوبيخ، كقول بعضهم:

إلى كمْ وكمْ أشياءَ منكم تُريبني ∴ أَغْمِضُ عنها لست عنها بذي عمى [٥]

واستشهد الحموي (ت٨٣٧هـ) في خزانته على هذه الدلالة بقوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[٦] فإن الرحمن – جل جلاله – ما عدّد آلاءه هنا إلا لتبكيت من أنكرها على سبيل التقريع والتوبيخ، كما يبكت منكر أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها له[٧].

---

(١) سورة المرسلات الآية ١٥ وما بعدها.

(٢) الوسيط، ٤٤٠٨/١.

(٣) السابق، ٤٤٠٩/١.

(٤) السابق، ٤٤١٣/١.

(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، القيرواني ٧٥/٢، والبيت ذكره القيرواني ولم ينسبه، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز الوجيز ٣٣٤/١ بلا نسبة، ولم أقف على قائله. الناشر: دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ.

(٦) سورة الرحمن الآية ١٦ وما بعدها.

(٧) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ٣٦٢/١، الناشر: دار البحار، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.

دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط:

استشهد الإمام الأكبر على هذه الدلالة من آي الذكر الحكيم بقوله تعالى: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**﴾[١]، بتكرار "الذين ظلموا" بالإظهار دون الإضمار، ودلالته: توبيخ لهم على أن ما أصابهم من عذاب كان نتيجة عصيانهم وتمردهم وجحودهم لنعم الله، وأن العذاب قد أتاهم من جهة السماء، فهو عذاب لم يكن لأحد دفعه عنهم، ثم قال الإمام: " ولم يقل القرآن" فأنزلنا عليهم" بالإضمار، وإنما قال" فأنزلنا على الذين ظلموا" بالإظهار، تأكيداً لوصفهم بأقبح النعوت وهو الظلم، واستشعاراً بأن ما نزل عليهم كان سببه بغيهم وظلمهم"[٢] ومثله قوله تعالى: ﴿**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[٣] بتكرار "السيئات" وإظهارها، دون دون الإضمار، فلم يقل: فلا يجزي الذين عملوها، لتحقق دلالة التوبيخ والتقريع، وأنهم: "لا يجزون إلا الجزاء الذي يناسب أعمالهم في القبح والسوء"[٤]. دلالة على تبغيض السيئة وتوبيخ مرتكبها ، على ما قال أبو حيان:"... تهجيناً لحالهم، وتبغيضاً للسيئة إلى قلوب السامعين، ففيه بتكراره ما ليس فيه، لو كان.." [٥]، فأفاد التكرار من معاني التوبيخ والتقريع ما لا يمكن حصوله، ولا تحقق دلالته إلا به.

ثامناً: دلالة تطرية الكلام وتجديد العهد به:

من أهم الدلالات التي يؤديها التكرار، وحاصلها: أن" اللفظ قد يكرر لطول في الكلام خشية تناسي اللفظ الأول"[٦]، ولقد أشار العلامة الزركشي إلى هذه الدلالة وأبان أهميتها في حديثه عن فوائد التكرار إذ يقول: "وإذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانياً تطرية له، وتجديداً لعهده"[٧]، واستشهد بآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي**

(١) سورة البقرة، الآية ٥٩.
(٢) الوسيط، ٩٩/١.
(٣) سورة القصص الآية ٨٤.
(٤) الوسيط ٣٢٩/٨.
(٥) البحر المحيط، ٤١/٩.
(٦) الإيضاح في علوم البلاغة، ٣٠٤/١.
(٧) البرهان ١٤/٣.

رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ**﴾[2] فإن تكرار " رأيت – أنكم " تذكيراً بالأولى خشية تناسيها، فبتكرارها تجدد العهد بها، وكأنها تتلى لأول مرة.

دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط:

في قوله تعالى: ﴿**لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ**﴾[3]. فقد نقل الإمام الأكبر عن الزجاج أنه إذا طال الكلام فإنه من عادة العرب تكراره للإعلام بأنه متصل بالأول، والأول متصل به ، من باب التوكيد والتوضيح ، مع ما فيه من تجديد العهد به، وقد يكون التكرار مرتبطاً برابط "هم" كما في الآية المذكورة، أو مجرداً من الرابط كما في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[4].

تاسعاً: دلالة التفصيل بعد الإجمال:

دلالة التفصيل عند البلاغيين: " الإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن"[5]، وفائدته: تقرير المعنى في ذهن السامع مرتين، مرة على سبيل الإجمال، ومرة على سبيل التوضيح والتفصيل[6] فهو عند البلاغيين يمثل رؤية المعنى بهيئتين متباينتين.

أما عند المفسرين: فيراد بها "ما تتميز به المعاني على وجه التحديد، فتخرج من المجمل إلى الواضح ، فعرفها القرطبي بأنها: "التبيين الذي تظهر به المعاني"[7]، على معنى أن ورود المفصل المفصل بعد المجمل فيه تبيين للمعاني المجملة وتفصيل لها، وهي من الدلالات العامة للتفسير،

---

(١) سورة يوسف الآية ٤.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٣٥.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨٨.

(٤) سورة النحل الآية ١١٠.

(٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ص ١١١، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي ١٢١/٣، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(٦) ينظر: جواهر البلاغة، الهاشمي، ص ١٤٢، الناشر، المكتبة العصرية، بيروت، علوم البلاغة، المراغي ص ١٩٢، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة.

(٧) تفسير القرطبي، ٤٣٦/٦.

ومنها التكرار، فتكرر الآية تحقيقاً لهذه الدلالة، فيتميز ما أبهمه المجمل بتكراره مفصلاً في موضع آخر، فيجتمع بتكراره ثلاثة أمور: إيضاح المعنى، وتحديد ما أبهم، وتشوق السامع للمعنى وتمكنه في نفسه.

دراسة تطبيقية على تفسير الوسيط:

في قوله تعالى: ﴿**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[1]، وقوله تعالى بعدها: ﴿**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ**﴾[2] ينقل الإمام الأكبر عن الإمام الجمل أن دلالة التكرار بين الآيتين التفصيل بعد الإجمال ، فالكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الأول، لأن الآية الأولى فيها ذكر أخذهم، والثانية ذكر إغراقهم، فذلك تفسير للأول.

وكذلك فإن الآية الأولى فيها أنهم كفروا بآيات الله، وفي الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم، مع جحودهم لها، وكفرهم بها[3] فالثانية قامت بتفصيل ما أجمل في الأولى.

عاشراً: دلالة الاختصاص:

ومنها قوله- تعالى-: ﴿**أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[4]، فقد نقل الإمام الأكبر عن العلامة الرازي أن سبب تكرار "أولئك" تنبيه على أنهم كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى، فقد ثبت لهم الاختصاص بالفلاح – أيضاً-، فقد تميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصين.

ثم ذكر سر العاطف هنا، وحذفه في قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[5]، حاصله: أن الآية الأولى الخبران فيها مختلفان، فلذلك دخل العاطف،بخلاف الخبرين في آية الأعراف فإنهما متفقان، لأن التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد، ثم نقل عن العلامة الزمخشري أن التكرار وسيلة لإثبات دلالة اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد[6].

---

(١) سورة الأنفال الآية ٥٢.

(٢) سورة الأنفال الآية ٥٤.

(٣) الوسيط، ١٨٤٩/١.بتصرف.

(٤) سورة البقرة الآية ٥.

(٥) سورة الأعراف من الآية ١٧٩..

(٦) الوسيط ١ /١٩، وينظر: تفسير الرازي ٣٠٢/١، الكشاف ١ /٢٦ بتصرف.

وكذلك قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ**﴾[١] فقد بين الإمام أن دلالة الاختصاص ظاهرة ،على معنى: "أولئك الموصوفون بما ذكر هم أصحاب النار التي لا ينفكون عنها، ولا يخرجون منها"[٢]، ومن جانب آخر فإن هذا الاختصاص الدال عليه تكرار "أولئك" تمهيد لما ينتظرهم من عقاب، يقول الإمام: "وكرر سبحانه اسم الإشارة، للتنبيه على أنهم أحرياء بما سيرد بعده من عقوبات، وجاء به للبعيد، للإشارة إلى بعد منزلتهم في الجحود والضلال"[٣].

الحادي عشر: دلالة الشهرة والرفعة:

ومنها قوله –تعالى–: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**﴾[٤] فقد بين الإمام الأكبر أن الآية أتت على عادة العرب في تكريرهم اللفظ، وجعلهم الثاني خبراً عن الأول، ويعنون بذلك أن اللفظ المخبر عنه، معروف خبره، ولا يحتاج إلى تعريف، كما قال الشاعر: أنا أبو النجم وشعري شعري[٥]، أي: أي: شعري هو الذي انتهى إليك وصفه، وعلى هذا دلالة التكرار في الآية الكريمة، على معنى: والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم، وعرفت منزلتهم، وبلغت من الرفعة مبلغاً لا يفي به إلا الإخبار عنهم بهذا الوصف[٦].

الثاني عشر: دلالة المبالغة:

ومنها قوله – تعالى–: ﴿**فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ**﴾[٧] فالتكرار مبالغة في ذمه، وتعجباً من تفكيره الذي أورده مورد المهالك.

يقول الإمام الأكبر: "ثم قتل كيف قدر" تكرير للمبالغة في ذمه، والتعجب من سوء تقديره، وفي الدعاء عليه باللعن والطرد من رحمته –تعالى–، والعطف بـ "ثم" لإفادة

(١) سورة الرعد من الآية ٥.
(٢) الوسيط، ٢٣٦٢/١.
(٣) السابق، ٢٣٦٢/١.
(٤) سورة الواقعة الآية ١٠.
(٥) نسبه ابن جني إلى أبي النجم العجلي (ت ١٣٠هـ)، ينظر: الخصائص ٢٣٢٩/١.
(٦) الوسيط، ٤٠٥٨/١، بتصرف.
(٧) سورة المدثر الآيتان ١٩، ٢٠.

التفاوت في الرتبة، وأن الدعاء عليه والتعجب من حاله في الجملة الثانية أشد منه في الجملة الأولى"[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**﴾[٢] فدلالة التكرار فيه كما ذكر الإمام "المبالغة التامة في البراءة من معبوداتهم الباطلة، ومن عبادتهم الفاسدة.." [٣].

الثالث عشر: دلالة تمييز المشار إليه حرصاً على معرفته: ومنه قوله تعالى: ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**﴾[٤] فدلالة تكرار اسم الإشارة " ذلك" لتمييز المشار إليه، وفي ذلك يقول الإمام الأكبر: ".. وتكون الحكمة في تكرار الإشارة هو تمييز المشار إليه حرصاً على معرفته، ويكون العصيان والاعتداء سببين آخرين لضرب الذلة والمسكنة عليهم..، والإشارة حينئذ من قبل التكرير المغني عن العطف كما في قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[٥][٦].

وبعد هذا البيان لدلالات التكرار عند الإمام الأكبر: يقف الباحث مع نقاط أهمها:

- مدى اعتناء الإمام الأكبر بالدلالات العامة للتكرار القرآني، فما ترك موضعاً إلا وكان له جهد في بيانه والوقوف على دلالاته.
- أن الإمام الأكبر قد انفرد بذكر بعض دلالات للتكرار من جانب، كما غاير المفسرين في أسماء بعض هذه الدلالات من آخر.

---

(١) الوسيط، ٤٣٧٤/١.
(٢) سورة الكافرون، الآيتان ٤-٥.
(٣) الوسيط، ٤٥٧٤/١.
(٤) سورة آل عمران الآية ١١٢.
(٥) سورة الأعراف، من الآية ١٧٩.
(٦) الوسيط، ٧٠٩/١.

- أن الدلالات التي ذكرها الإمام تنبئ وبوضوح عن أدوات تفسيرية خاصة وملكات متنوعة جعلت للإمام هذه الاستقلالية في التفسير.
- أن دلالات التكرار القرآني شغلت فكر الإمام وعقله ولبه، فأتى تفسيره مشحوناً بها، وهي ميزة تضاف إلى مزايا أخر في تفسيره بجمعه لدلالات التكرار بصورة يصعب حصرها، ويشق استيعابها.

المطلب الثاني
دلالات التكرار في القصص القرآني

إن تكرار القصص القرآني من أسرار إعجازه، وقوة بيانه، حتى قال الباقلاني (ت٤٠٣هـ): "إن إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنىً واحدًا من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتبين البلاغة"(١).

فتكرار القصص القرآني فيه – مع تجديد المعاني والفصاحة والبيان – العبر والمواعظ والحكم والأحكام، حتى قال الإمام الأكبر: "من سنة القرآن في ذكر القصص والوقائع أنه لا يعرض لها مرتبة حسب وقوعها، وذلك لأنه لا يذكرها على أنها تاريخ يعين لها الوقت والمكان، وإنما يذكرها لما فيها من العبر والمواعظ، ولما تطلبه من الأحكام والحكم"(٢).

وكما أجاد الإمام الأكبر في ذكر الدلالات العامة للتكرار القرآني، فقد ذكر أهم دلالات التكرار في القصص، وتتبعها، وذكر ما يستنبط منها من معان وأفكار، وبعد قراءة متأنية لتفسير الوسيط أستطيع حصر الدلالات التي ذكرها الإمام الأكبر وجمع فيها وأوعى، وتحصر في ثمان:

أولها: دلالة تجديد المعاني: إن التكرار في القصص القرآني ليس من قبيل التكرار المتطابق، وإنما تكرار فيه الزيادة والنقصان(٣)، لإضافة معنى جديد ليس في الأول، ومن ثم فإن التكرار في القصص عند الإمام الأكبر لا يقصد به مجرد التأكيد، لأن كل تكرار قائم به معنى ليس في الآخر، ففي قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾(٤)، مع قوله تعالى – بعدها: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(٥).

يقول الإمام الأكبر: "وليست هذه الإعادة من قبيل التكرار الذي يقصد منه مجرد التوكيد، بل قص الأمر بالهبوط أولاً ليعلق عليه معنى، هو كون بعضهم لبعض عدواً، ثم قصَّه ثانياً ليعلق عليه معنى آخر هو ما ترتب على الهبوط من تفصيل لحال المخاطبين، وانقسامهم إلى مهتدين وضالين"(٦).

---

(١) إعجاز القرآن، ص ٤١٧.
(٢) الوسيط ١٧٧٢/١.
(٣) ينظر: القصص القرآني، محمد باقر الحكيم، ص ٦٢، الناشر: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، ٢٠٠٨م.
(٤) سورة البقرة من الآية ٣٦.
(٥) سورة البقرة الآية ٣٨.
(٦) الوسيط ٦٣/١.

ثانيها: دلالة التفصيل بعد الإجمال: فترد القصة مجملة في مكان، مفصلة في آخر، من باب عرض الأفكار مجملة في موضع، ثم تفصل في مواضع، مراعاة للأفهام والأفكار ، وترسيخاً للمعاني وتمكنها في النفوس، وهي دلالة تمثل إطاراً ومنهجاً عاماً مميزاً للتكرار في القصص القرآني.

من الشواهد التطبيقية على تفسير الوسيط:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاء فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**﴾[1] يقول الإمام: " هذا وما حكته هذه الآية الكريمة من جرائم بني إسرائيل بصورة مجملة قد جاء مفصلاً في مواطن أخرى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[2][3].

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**﴾[4] يقول الإمام: "هذا، وما ذكره الله تعالى هنا مجملاً عن ندائه لموسى من جانب الطور الأيمن، قد جاء مفصلاً في مواطن أخرى، منها قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾"[5][6].

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا**﴾[7] ووروردها مجملة في سورة النساء، ومفصلة في سورتي البقرة والأعراف، يقول الإمام – في تفسيره لموضع سورة النساء–: " وقد تحدث القرآن عن قصة أمرهم بدخول هذه القرية ساجدين بصورة أكثر تفصيلاً في سورتي

(١) سورة النساء من الآية ١٥٣.
(٢) سورة البقرة الآيات ٥٤–٥٦.
(٣) الوسيط ١١٢٢/١.
(٤) سورة مريم الآية ٥٢.
(٥) سورة القصص الآيتان ٢٩–٣٠.
(٦) الوسيط ٢٧٨٥/١.
(٧) سورة النساء من الآية ١٥٤.

البقرة والأعراف، فقال تعالى في سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1].

وقال في سورة الأعراف: ﴿**وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾[2]"[3].

المثال الرابع: في تفسيره لقصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف، يقول الإمام: "تلك هي قصة نوح مع قومه كما وردت في هذه السورة، وقد وردت بصورة أكثر تفصيلاً في سورة هود والمؤمنون ونوح وغيرها"[4].

المثال الخامس: في سبب تكرار قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه، يقول الإمام: " وقد وردت قصة موسى مع فرعون وقومه، ومع بني إسرائيل في كثير من سور القرآن الكريم، تارة بصورة فيها شيء من التفصيل، وتارة بصورة فيها شيء من الاختصار والتركيز تبعاً لمقتضى الحال الذي وردت من أجله، وقد وردت هنا – الشعراء – وفي سورة الأعراف وفي سورة طه، وفي سورة القصص بأسلوب فيه بسطة وتفصيل[5].

ثالثها: دلالة الاتعاظ والاعتبار: فيقارن الإمام بين القصص المتكرر بين سورتي الأعراف والشعراء، وأن القصص في الشعراء لم يكن مرتباً زمنياً، وما ذاك إلا لتحقيق دلالة الاتعاظ والاعتبار، يقول الإمام: "ويلاحظ في قصص هذه السورة أنها لم تجيء على حسب الترتيب الزمني، كما هو الشأن في سورة الأعراف، وذلك لأن المقصود الأعظم هنا هو الاعتبار والاتعاظ، أما في سورة الأعراف فكان التسلسل الزمني مقصوداً لغرض أحوال الناس منذ آدم –عليه السلام–"[6].

رابعها: دلالة التأكيد على غرض القصة: فغرض القصة كلما كان مهماً احتاج إلى تكراره ليتأكد في النفس ولا ينسى، وفي هذه الدلالة يقول الإمام:"..كما يلاحظ أن معظم القصص هنا – الشعراء – قد افتتح بافتتاح متشابه، وهو أمر كل نبي قومه بتقوى الله، وبيان أنه رسول أمين، وبيان أنه لا يطلب من قومه أجراً على دعوته،ترى ذلك واضحاً في قصة نوح وهود وصالح

(١) سورة البقرة الآية ٥٨.
(٢) سورة الأعراف من الآية ١٦١.
(٣) الوسيط ١/١١٢٣.
(٤) السابق: ١/١٦٢٩.
(٥) الوسيط ١/٣١٥٢.
(٦) السابق، ١/٣١٨٣.

وشعيب ولوط مع أقوامهم. ولعل السر في ذلك التأكيد على أن الرسل جميعاً قد جاءوا برسالة واحدة في أصولها وأسسها، ألا وهي الدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى، وإلى مكارم الأخلاق، كما يلاحظ –أيضاً–، أن كل قصة من تلك القصص قد اختتمت بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾[١] ولعل السر في ذلك تكرار التسلية للنبي ﷺ، وتثبيت فؤاده، وبيان أن ما أصابه من قومه، قد أصاب الرسل السابقين، فعليه أن يصبر كما صبروا، وقد قالوا: "المصيبة إذا عمت خفت"[٢].

خامسها: دلالة الإعجاز والتحدي: وحاصلها: أن التكرار في القصص يتميز بالاختلاف في الأداء، مع الاتفاق في أصل المعنى، وهو أسلوب تميز به القرآن الكريم "وفي هذا قطع وجزم على عجز العرب، وأن هذا الأسلوب من اختصاص القرآن"[٣]، فإذا كان العرب – مع ما وصلوا إليه من قمة البلاغة، وقصب السبق في الفصاحة نثراً ونظماً – قد عجزوا عن الصورة الواحدة، فما بالك والقرآن كرر القصص القرآني، ونوع طرق الأداء فيه، وهذا هو الإعجاز بعينه[٤].

من الشواهد التطبيقية: ما ذكره الإمام من تكرار النهي عن إيذاء ناقة صالح بقوله –تعالى–: ﴿**وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ**﴾ مع اختلاف العذاب، فمرة: أليم، وثانية: قريب، وثالثة: عظيم. ففي سورة الأعراف: ﴿**وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٥]، وفي سورة هود ﴿**وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ**﴾[٦]، وفي سورة الشعراء: ﴿**وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾[٧].

فيرى الإمام الأكبر أن تنوع العذاب في كل آية مع أن القصة واحدة، وورود النهي مكرراً له غاياته ودلالاته، وأهمها دلالة الإعجاز والتحدي الذي يأخذ العقول والقلوب بإعجاز هذا الكتاب الخالد، وأنه من المحال أن يكون من كلام بشر، فوصف العذاب بالأليم: أمر بعدم الاعتداء " أي:

---

(١) سورة الشعراء الآيتان ٨، ٩ وما بعدهما.
(٢) الوسيط ٣١٨٣/١.
(٣) الإتقان ١٨٤/٢.
(٤) محاضرات في علوم القرآن، د. فضل حسن عباس، ص ٥٨، بتصرف، الناشر: دار النفائس بالأردن.
(٥) سورة الأعراف الآية ٧٣.
(٦) سورة هود الآية ٦٤.
(٧) سورة الشعراء الآية ١٥٦.

اتركوا الناقة حرة طليقة تأكل في أرض الله الواسعة،.. ولا تعتدوا عليها بأي لون من ألوان الاعتداء، لأنكم لو فعلتم ذلك أصابكم عذاب أليم"(١).

أما وصفه بالقريب: فلأنكم لو تعرضتم لها بالقليل، فاعلموا أن العذاب قريب، يقول الإمام: "واحذروا أن تمسوها بشيء من السوء مهما كان قليلاً، فإنكم لو فعلتم ذلك عرضتم أنفسكم لعذاب الله العاجل القريب"(٢).

أما وصف اليوم بالعظيم: فلعظم ما يحل فيه من عذاب إذا مسوها بسوء(٣). فلما بالغ في الوعظ في سورة الأعراف بالغ في الوعيد فقال "عذاب أليم"، وفي هود لما اتصل بقوله: ﴿**تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ**﴾(٤) وصفه بالقرب، فقال: "عذاب قريب"، وفي الشعراء ذكر اليوم لأن قبله ﴿**لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ**﴾(٥) فالتقدير: لها شرب يوم معلوم، فختم الآية بذكر اليوم فقال: "عذاب يوم عظيم"(٦).

فتحققت الدلالة بمراعاة السياق، فكل آية لها دلالتها الجزئية، أما الدلالة الحقيقية فلا تتحقق إلا بالسياق، بمراعاة السابق واللاحق، إذ لا تتحقق الدلالة إلا " بالنظر إلى النص مهما صغر حجمه على أنه وحدة كلية مترابطة الأجزاء"(٧).

ومن ذلك: ما نقله الإمام الأكبر عن العلامة الزمخشري في التكرار بين قوله تعالى: ﴿**سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ**﴾(٨) مع قوله تعالى: ﴿**لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ**﴾(٩) وما بين الآيتين من تدافع، فالأولى: فالأولى: تيقن، والثانية: ترج، وأن السر في ذلك: أن موسى عليه السلام مترج ولكن قوي رجاؤه، وقد يقول الراجي إذا قوي رجاؤه: سأفعل كذا، وسيكون كذا، مع تجويزه الخيبة، وجاء بسين التسويف عدة لأهله أنه يأتيهم وإن أبطأ. وجاء بأو دون الواو: لأنه بنى رجاءه إن لم يظفر

(١) الوسيط ١٦٣٨/١.
(٢) الوسيط ٢٢٢٩/١.
(٣) السابق ٣١٧٨/١.
(٤) سورة هود من الآية ٦٥.
(٥) سورة الشعراء من الآية ١٥٥.
(٦) أسرار التكرار ٨٤/١.
(٧) علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، ص ١٣٩، الناشر: مؤسسة المختار ٢٠١٠م.
(٨) سورة النمل من الآية ٧.
(٩) سورة القصص من الآية ٢٩.

بحاجتيه معاً لم يعدم واحدة منهما: إما هداية الطريق، وإما اقتباس النار، ثقة بعادة الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده[١].

فتكرار القصة وعرضها بأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة التي أعيت البلغاء، فلم ينطق بمثله قبل القرآن لسان، ولا استطاع محاكاته بعد نزوله بيان.

سادسها: دلالة تنوع المقاصد: فتكرار القصص تكرار مقاصد متنوعة، وأغراض متعددة، فكلما كثرت المقاصد لزم التكرار، وكان له حسن موقع، وفي هذه الدلالة يذكر الإمام الأكبر السر في كون قصة موسى عليه السلام على رأس القصص المتكرر، فيقول: " وقصة موسى عليه السلام مع فرعون ومع بني إسرائيل على رأس القصص التي تكرر الحديث عنها في القرآن الكريم في سور متعددة، وذلك لما فيها من مساجلات ومحاورات بين أهل الحق وأهل الباطل، ولما فيها من عبر وعظات لقوم يعقلون"[٢].

سابعها: دلالة التخويف – دون تفصيل المكرر: ففي سورة الأعراف من قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾[٣][٤] يذكر الإمام الأكبر أن تكرار قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف ليس على ما ورد في سورة القصص التي أتت بالقصة من أولها، وإنما هي تبدأ عنها بالغرض الذي جاءت من أجله وهو التخويف من عواقب التكذيب.. وهكذا تصرح السورة الكريمة في أول آية من قصة موسى بالهدف الذي سيقت من أجله وهو النظر في عاقبة المفسدين.

ثم بعد ذلك تحدثنا حديثاً مستفيضاً زاخراً بالعبر والعظات عما دار بين موسى وفرعون من محاورات ومجادلات انتهت بغرق فرعون وقومه، ثم عما دار بين موسى وبين بني إسرائيل من

---

(١) الوسيط ٣١٩٨/١ بتصرف، وينظر: الكشاف ٥٨/٥.

(٢) السابق ٣٨٠٢/١.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٠٣.

(٤) **تأمل:** في سورة الأعراف قدم " بآياتنا" فقال: **(ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا)**، وفي سورة يونس أخرها فقال – سبحانه: **(ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين)** "يونس الآية ٧٥"، والفارق –والله أعلم– أن تقدم الآيات في الأعراف لما كان لها في السورة ذكر، فلما لم يفصل الحديث عنها في يونس أخرها. " ينظر: لمسات بيانية، د. فاضل السامرائي ص ٢٢٧ بتصرف". الناشر: دار عمان ٢٠٠٣م.

مجادلات تدل على أصالتهم في الكذب والإفساد والفسوق عن أمر الله[١]. والتكرار لدلالة التخويف على لغة العرب[٢].

ثامنها: دلالة التحذير مع التنوع: فيحقق التكرار في القصص القرآني دلالة التحذير من أمر، مع تنوع في الأساليب، وتجديد في المعاني، فيرفع الملل، وتقبله النفس، وتتشوق إلى تكراره العذب الذي لا خلل فيه ولا اضطراب.

ففي قصة آدم عليه السلام قال – تعالى–: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾[٤] فالتكرار عند الإمام لتحقيق دلالة التحذير من إبليس، فيقول: ".. والمقصود بهذا التذكير تحذيرهم من وساوسه، وحضهم على مخالفته"[٥].

ثم أكد الإمام أن الموقفين بيان لموقف إبليس من السجود مع تغاير بينهما، فالأولى: بيان أنه أبى واستكبر وامتنع عن السجود، والثاني: بيان لسبب منعه أنه كان من الجن لا الملائكة[٦].

وهذا التجدد يلفت الانتباه والاهتمام إلى المكرر، ويرسخ في النفس ويتمكن، فكل ما تكرر تقرر، مع ما فيه من تجديد للمعاني ، ورفع للسآمة ، فلا محل فيه لملل، مع ما ميز به من تغاير الأساليب، وتنوع الدلالات.

ويتضح مما سبق بيانه: مدى اهتمام الإمام الأكبر بدلالات التكرار في القصص القرآني – كاهتمامه بالدلالات العامة للتكرار – وأن تكرار القصص كما يحمل دلالات للتكرار ، فإنه يخرج إخراجاً جديداً يناسب السياق العام الذي وردت فيه الآيات، مع تمايز في الأسلوب، وتجدد في المعاني، وتعدد في الأغراض، واختلاف في الغايات، وهو بذلك يمثل سراً من أسرار الإعجاز القرآني، فتكرر القصص وكأنك تسمعها لأول مرة، لا ترى في تكرارها وحشة ولا اضطراباً، بل أضحى التكرار القرآني أبلغ سمات القرآن الفنية، وأبرز مظاهره البلاغية، وأدق أدواته التي لا غنى عنها للمفسر.

---

(١) الوسيط، ١٦٦٢/١.
(٢) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ ١٠٦/١.
(٣) سورة البقرة الآية ٣٤.
(٤) سورة الكهف من الآية ٥٠.
(٥) الوسيط ٢٧٢٣/١.
(٦) السابق ٢٧٢٣/١.

(الخاتمة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، وبعد: فيطيب لي في ختام البحث أن أقف مع أهم نتائجه التي توصلت إليها، وهي على النحو التالي:

- للتكرار أثر بالغ في فهم ودراسة النص القرآني، فلن يستطيع المفسر أن يقف على جلال المعنى، والبلاغة في تكرار اللفظ، إلا إذا وقف أولاً على دراسة هذه الظاهرة والتعرف على أسرارها.
- إن فهم المفسر لقضية التكرار يوقفه على المعاني المتجددة للألفاظ المكررة، والوقوف على دلالاتها، فإن تجدد المعاني في التكرار كتجدد الحياة بالماء للأشجار.
- التعرف على دلالات التكرار يوقف المفسر على ظاهرة من ظواهر الإعجاز القرآني، ومدى تميزه عن التكرار في النصوص الأدبية، وأوجه التباين بينها.
- التكرار مذهب من مذاهب العرب في كلامها، فلم يكن وروده في كتاب الله مفاجئة، بل أتى على أسلوبهم، لإقامة الحجة عليهم من جانب، ولتحديهم وإثبات عجزهم من آخر.
- انفراد القرآن الكريم بهذه الظاهرة من حيث تنوع الأساليب، وتقرير المقاصد، والأغراض، والفوائد، والنكات، مما جعله من أهم السمات الفنية في كتاب الله – تعالى-.
- جمع التكرار القرآني بين الإفهام والتأثير في النفوس، مع اختلاف طبائعها، وتنوع أفهامها، وهو أمر لن تجده إلا في كتاب الله تعالى.
- تميز التكرار القرآني بخلوه من الاضطراب، فلا تنافر في الألفاظ، ولا ثقل في السماع، ولا صعوبة في النطق، ولا قلق في جمله وآياته، على خلاف ما عرف البشر.
- التكرار منه المحمود والمذموم، وليس في كتاب الله تعالى إلا النوع الأول.
- للتكرار أنواع تتعلق بالألفاظ والمعاني والأدوات والجمل والحروف والفواصل، والأمثال، لابد من التعرف عليها كأدوات للمفسر في فهم هذه الظاهرة القرآنية ومدى تأثيرها على تفسير القرآن الكريم، والتعرف على أسرار التكرار فيه.
- التكرار وسيلة من أهم وسائل التأثير على المتلقي لإبراز المعاني والدلالات والأهداف والمقاصد.
- تنوعت وجهات نظر القدامى والمحدثين والمفسرين والبلاغيين والأصوليين، وعلماء الإعجاز والمتشابه لهذه الظاهرة، وهو تنوع تكاملت فيه الآراء خدمة لكتاب الله –تعالى-، ولمدى تأثيرها على هذه العلوم والفنون.

- للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – منهج عام في هذه الظاهرة، فقد شغلت عقله وفكره وكيانه، فجمع فيها بين رؤية القدامى والمحدثين وزاد عليها.
- التكرار القرآني عند الإمام الأكبر أتى بطريقة عجيبة وبديعة ومتجددة، أعجزت العرب، مع دقة ملكاتهم اللغوية والبيانية.
- التكرار عند الإمام الأكبر لا يخلو من فائدة، فكل مكرر يأتي بجديد.
- يرى الإمام الأكبر أن التكرار في الأوامر قد تكرر في مواضع، ولا يتكرر في مقابلها، وذلك مراعاة للسياق، وما يترتب على التكرار من فوائد، فإن كان في التكرار فائدة كرر، وإلا فلا.
- التكرار عند الإمام الأكبر كما هو وسيلة للفهم، فهو كذلك وسيلة للحفظ وعدم النسيان.
- يقرر الإمام الأكبر أن التكرار بالألفاظ المتغايرة أظهر من تكرار اللفظ الواحد، فالمغايرة اللفظية تجمع بين حسن الرونق وجمال الأداء.
- يقرر الإمام الأكبر أن التكرار قد يرد مع تباعد الألفاظ واتحاد السياق في كل مكرر، وهي صورة من صور التكامل في المعنى.
- من القواعد التي أصلها الإمام الأكبر في دراسته لهذه الظاهرة: نفي التكرار عن الألفاظ المتقاربة والمعاني المتغايرة.
- من القواعد التي أصلها الإمام – كذلك –: نفي التكرار بين الآيتين المتجاورتين، لتغاير المعنى فيهما، فليس هذا من قبيل التكرار.
- استقلالية الفكر عند الإمام الأكبر في دراسته لهذه الظاهرة،بكثرة ردوده وإجاباته عن كثير من آي الذكر الحكيم التي يظن بها تكرار،وهي ليست كذلك.
- من القواعد التي أصلها الإمام: أنه لا تكرار مع اختلاف الحال، وهي قواعد تنبئ عن ملكات دقيقة، وغوص في المعاني، ودقة في الفهم.
- من أهم الدلالات شيوعاً في القرآن الكريم – عند الإمام الأكبر – دلالة التأكيد، فذكر لها من الشواهد التطبيقية ما ذكره المفسرون، وزاد عليهم.
- من دلالات التكرار عند الإمام: دلالة التعظيم والتهويل، وهي على سنن العرب في العناية بالأمر وتعظيمه.
- من دلالات التكرار عند الإمام: دلالة الاعتبار والاهتمام بالمكرر، وهذا من فصيح كلام العرب، وتكرارهم المستحسن.

- للإمام الأكبر جهد بالغ في بيان دلالات التكرار العامة وضرب أمثلة لها من القرآن الكريم، أهمها: دلالة التذكر والاعتبار والتنبيه والتحذير، ودلالة تقرير النعم والتذكير بها، ودلالة التهديد والوعيد، ودلالة التوبيخ والتقريع، ودلالة تطرية الكلام وتجديد العهد به، ودلالة التفصيل بعد الإجمال، ودلالة الاختصاص، ودلالة الشهرة والرفعة، ودلالة المبالغة، ودلالة تمييز المشار إليه حرصاً على معرفته، وهي دلالات يشق استيعابها.
- اعتنى الإمام الأكبر بالدلالات الخاصة بتكرار القصص القرآني، وحصرها في ثمان: دلالة تجديد المعاني، دلالة التفصيل بعد الإجمال، دلالة الاتعاظ والاعتبار، دلالة التأكيد على غرض القصة، دلالة الإعجاز والتحدي، دلالة تنوع المقاصد، دلالة التخويف، دلالة التحذير مع التنوع، وهي دلالات تكشف عن ملكات الإمام من جانب، ومدى أهمية دراسة هذه الظاهرة، وأثرها في النصوص فهماً وتفسيراً من آخر.

التوصيات:

- التركيز على الظواهر القرآنية التي لها تأثير بالغ في فهم النص القرآني، ومعرفة أقوال علماء التفسير فيها، ومدى تأثرهم بها، ومقارنتها، لأن ذلك ينمي لدى الباحث ملكة الفهم الصحيح بمنهج سديد.
- إلقاء الضوء على تفاسير علماء الأزهر الشريف، وإظهار ما فيها من إيجابيات ومعالم للتجديد تناسب كل عصر ومصر.
- لا زال تفسير الوسيط يحتاج إلى دراسات متأنية في كثير من الجوانب للتعرف على جهود الإمام الجليل في خدمة كتاب رب العالمين خاصة ، ودور الأزهر الشريف في حفظ هذا الدين، وتأديته على الوجه الأكمل عامة.

ولا يسعني في نهاية بحثي إلا أن أترك عملي بين يدي القارئ الكريم، مقرراً وموقناً أن أي عمل بشري لا يخلو من قصور، فالكمال لله وحده، فإن أحسنت فالحمد لله، وإن أخفقت فأستغفر الله، وحسبي سلامة القصد وشرف المحاولة، والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

(ثبت المصادر والمراجع)

- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، المؤلف: صديق بن حسن القنوجي، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت ١٩٧٨م.
- الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، المؤلف: عبد الحميد محمد جيدة، الناشر: عالم المعرفة.
- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: جلال الدين السيوطي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ.
- أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي، القاضي عبد الجبار نموذجاً، المؤلف: د. محمد مصطفى أبو شوارب، د. أحمد محمود المصري، الناشر: دار الوفاء ٢٠٠٦م.
- أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن على أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٤٠٥هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت.
- أسرار التكرار في القرآن " البرهان في توجيه متشابه القرآن"، المؤلف: محمد بن حمزة الكرماني، الناشر: دار الفضيلة.
- أسرار التكرار في لغة القرآن، المؤلف: محمود السيد شيخون، الناشر: دار الهداية
- أسلوب التكرار في القرآن الكريم، المؤلف: محمد لطفي أنصاري، بحث منشور في مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد الأول ٢٠١٧ جامعة الأنوار الإسلامية.
- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، المؤلف: محمد حسين أبو الفتوح، الناشر: مكتبة لبنان.
- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، المؤلف: بديع الزمان سعيد النورسي، الناشر: شركة سوزلر للنشر، القاهرة.
- الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان.
- الإعجاز الفني في القرآن، المؤلف: د.عمر السلامي، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة بغداد،١٩٧٣م.
- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، المؤلف: صلاح عبد الفتاح الخالدي الناشر: دار عمار للنشر.

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المؤلف: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة الثامنة ١٤٢٥هـ.
- إعجاز القرآن، المؤلف: محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، الناشر: دار المعارف . مصر.
- الإعجاز في دراسات السابقين – دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، المؤلف: عبد الكريم الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي ١٩٧٤م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، المؤلف: محي الدين الدرويش، الناشر: دار ابن كثير.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ،
- الإيضاح في علوم البلاغة " المعاني والبيان والبديع " المؤلف: الخطيب القزويني، الناشر: دار الكتب العلمية.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: ابن نعيم المصري، الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة الثانية.
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أثير الدين أبو حيان الأندلسي، الناشر: دار الفكر بيروت.
- بديع القرآن، المؤلف: ابن أبي الإصبع المصري، الناشر: دار نهضة مصر . القاهرة.
- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: بدر الدين الزركشي، الناشر: دار التراث.
- البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، المؤلف: عبد الرحمن الميداني، الناشر: دار القلم ، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- البلاغة الواضحة " البيان والمعاني والبديع "، المؤلف: علي الجارم، مصطفى أمين، الناشر: المكتبة العلمية . بيروت.
- بيان إعجاز القرآن، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.
- البيان في روائع القرآن " دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني "، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- البيان والتبيين، المؤلف: الجاحظ، عمرو بن بحر، الناشر: مكتبة الخانجي ١٤١٨هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، الناشر: دار الهداية.

- تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المؤلف: ابن أبي الإصبع العدواني، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المؤلف: ابن حجر الهيثمي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر، تاريخ النشر: ١٣٥٧هـ.
- التعبير الفني في القرآن الكريم، المؤلف: د. بكري شيخ أمين، الناشر: دار العلم للملايين ٢٠٠٤م.
- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد الجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- تفسير القرآن الحكيم " تفسير المنار"، المؤلف: محمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
- تفسير القرآن العزيز، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المعروف بابن أبي زمنين، الناشر: الفاروق الحديثة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم "تفسير ابن كثير"، المؤلف: الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير، الناشر: دار طيبة، ١٤٢٠هـ.
- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد مصطفى المراغي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي بمصر
- تفسير جزء عم، المؤلف: محمد عبده، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ "دراسة أسلوبية " المؤلف: محمد عبد المطلب ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م.
- التكرار بلاغة، المؤلف: إبراهم الخولي، الناشر: دار الأدب الإسلامي، الطبعة الثانية.
- التكرير بين المثير والتأثير، المؤلف: د. عز الدين على السيد، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

- التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: عبدالرؤوف المناوي، الناشر: عالم الكتب ١٤١٠هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"تفسير السعدي"،المؤلف:عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، المؤلف: الرماني، الخطابي، الجرجاني، الناشر: دار المعارف مصر ١٩٧٦م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- جامع الدروس العربية، المؤلف: مصطفى الغلاييني، الناشر: المكتبة العصرية ١٤١٥هـ.
- الجامع لأحكام القرآن " تفسير القرطبي"، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، شمس الدين القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المرادي المصري المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم، المؤلف: د. مسعود بودوخة، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للباحثين في جامعة سطيف . الجزائر.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت.
- حاشية البجيرمي علي الخطيب، المؤلف:البجيرمي المصري، الناشر: دار الفكر، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ.
- حاشية الجمل على شرح المنهج، المؤلف: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي " المعروف بالجمل"، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، المؤلف: ابن حجة الحموي، الناشر: دار البحار، بيروت ٢٠٠٤م.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، المؤلف: عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- الخصائص، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- خطرات في اللغة القرآنية، المؤلف: د. فاخر الياسري، الناشر: مكتبة أبو العيس.
- دراسات في علوم القرآن، المؤلف: أمير عبد العزيز، الناشر: مؤسسة الرسالة.

- درة التنزيل وغرة التأويل، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ديوان مهلهل بن ربيعة، المؤلف: مهلهل بن ربيعة، الناشر: الدار العالمية.
- الرسالة اللدنية، المؤلف: أبو حامد الغزالي، الناشر: المكتبة التوفيقية بالقاهرة.
- رسائل الجاحظ، المؤلف: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف:جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي، الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف: ابن عقيل، الناشر: دار التراث ، القاهرة – الطعبة العشرون ١٤٠٠هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب، المؤلف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت ١٣٩٥هـ.
- الشعر والشعراء، المؤلف: ابن قتيبة الدينوري، الناشر: دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس الرازي الناشر: دار المعارف – بيروت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين ١٩٩٠م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: بهاء الدين السبكي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة، الأولى ١٤٢٣هـ.
- علم الجمال اللغوي " المعاني – البيان – البديع "، المؤلف: محمود سليمان ياقوت، الناشر: دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م.
- علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، المؤلف: سعيد حسن بحيري، الناشر: مؤسسة المختار ٢٠١٠م.
- علوم البلاغة " البيان، المعاني، البديع "، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المؤلف: ابن رشيق القيرواني، الناشر: دار الجيل . بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ.
- غريب الحديث، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، الناشر: جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ.
- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال العسكري، الناشر: دار العلم والثقافة بالقاهرة.
- فقه اللغة وسر العربية، المؤلف: عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المؤلف: شهاب الدين النفراوي، الناشر: دار الفكر ١٤١٥هـ.
- القرآن القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر، المؤلف: محمد العفيفي، الناشر: مكتبة الكتب.
- القصص القرآني، المؤلف: محمد باقر الحكيم، الناشر: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ٢٠٠٨م.
- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، المؤلف: د.محمد صابر عبيد ، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١م.
- قضايا الشعر المعاصر، المؤلف: نازك صادق الملائكة، الناشر: دار العلم للملايين.
- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، المؤلف:عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الناشر: دار القلم، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ.
- كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر، المؤلف: أبو هلال العسكري، الناشر: عيسى البابي الحلبي ١٣٧١هـ.
- الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، الناشر: مكتبة الخانجي الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد على التهانوي، الناشر: مكتبة لبنان ١٩٩٦م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر" دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أبو البقاء الكفوي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
- اللباب في علوم الكتاب " تفسير ابن عادل "، المؤلف: عمر بن علي بن عادل الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ.
- لسان العرب، المؤلف: ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر . بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المؤلف: د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار عمان ٢٠٠٣م.
- متن الألفية " ألفية ابن مالك "، المؤلف: محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، الناشر: المكتبة الشعبية . بيروت.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة . القاهرة.
- محاضرات في علوم القرآن، المؤلف: فضل حسن عباس، الناشر: دار النفائس . الأردن.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " تفسير ابن عطية " المؤلف: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، الناشر: دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ.
- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبيد الله محمد بن أبي بكر الرازي، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.
- المخصص، المؤلف: ابن سيدة المرسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري الناشر: دار المعارف، القاهرة.
- معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، الناشر: الدار المصرية للتأليف ، الطبعة الأولى.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى "إعجاز القرآن ومعترك الأقران" المؤلف: جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس، الناشر: دار الفكر، تاريخ النشر ١٣٩٩هـ.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: الخطيب الشربيني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- مفاتيح الغيب " تفسير الرازي أو التفسير الكبير" المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، الناشر: دار القلم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف: د. جواد علي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- مفهوم الإعجاز القرآني، المؤلف: د. أحمد جمال الدين العمري، الناشر: دار المعارف.
- مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، المؤلف: عبد الكريم حامد، الناشر: دار ابن حزم.
- المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، المؤلف: حواس بري، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، المؤلف: أبو حامد الغزالي، الناشر: الجفان والجابي، قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- من بلاغة القرآن، المؤلف: د.أحمد أحمد بدوي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر.
- الموافقات في أصول الشريعة، المؤلف: أبو إسحاق الشاطبي، الناشر: دار ابن عفان.
- الميزان في تفسير القرآن، المؤلف: السيد محمد حسين الطباطبائي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١٧هـ.
- النكت في إعجاز القرآن، المؤلف: علي بن عيسى بن علي الرماني المعتزلي، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.
- النكت والعيون "تفسير الماوردي"، المؤلف: أبو الحسن الماوردي، الناشر: دار الكتب العلمية.